جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين

تقاليد التّعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التّسعينات

–دراسة ميدانية–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: تفسير وعلوم القرآن

الطالب: المشرف:

– ياسر غريب – د. عبّاس منصر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
عبّاس منصر	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

معهد العلوم الإسلامية

قسم أصول الدّين

تقاليد التّعليم القرآني بمدينة تقرت من بعد الاستقلال إلى مشارف التّسعينات

–دراسة ميدانية–

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر

في العلوم الإسلامية – تخصُّص: تفسير وعلوم القرآن

الطالب: المشرف:

– ياسر غريب – د. عبّاس منصر

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	
عبّاس منصر	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	مشرفا ومقررا
		جامعة الشهيد حمه لخضر– الوادي	

السنة الجامعية: 1440– 1441هـ/ 2019– 2020م

إهداء

إلى من قال فيهما الله عزّ وجلّ ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [الإسراء: ٢٣] الوالدين الكريمين -بارك الله في عمرهما-...

إلى كلّ عزيزٍ، من قريبٍ أو من بعيد، أعانني في هذا العمل المتواضع...

إلى من علّموني حروفًا من ذهب، وكلماتٍ من درر، مشايخي وأساتذتي وأخصّ بالذّكر الدّكتور عبّاس منصر -حفظه الله ورعاه-...

إلى من رافقوني في السّراء الضرّاء، إلى أصدق الإخوان والأصحاب...

شكر وتقدير

مصداقًا لقوله تعالى ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧]

فالشّكر والحمد لله تعالى على نِعمه وفضله، وأصلّي وأسلّم على نبيّنا وقدوتنا محمّد صلّى الله عليه وسلم.

أتقدّم بأسمى تعابير الشّكر والتّقدير، إلى الذين مهّدوا لي طريق العلم والمعرفة، إلى جميع مشايخي وأساتذتي، وأخصّ بالذّكر الدّكتور: عبّاس منصر –حفظه الله– الذي تكرّم بالإشراف على هذه المذكرة، ولم يبخل عليّ بأيّ جهد في مساعدتي لإتمام هذا العمل.

كمّا أتقدّم بالشّكر الجزيل إلى لجنة المناقشة التي وافقت على مناقشة مذكرتي ولم تبخل عليّ بالتّوجيه والإرشاد.

وإلى كلّ من قدّم لي يد العون، من قريبٍ أو من بعيد، في إتمام هذه المذكرة، فقدّموا لي المساعدات والتّسهيلات، والأفكار والمعلومات، فجزاهم الله عنّي جميعًا خير الجزاء ولله الحمد والمنّة.

ياسر غريب

ملخّص البحث:

عَنِيت مدن الجزائر عامة، كأيّ بلد إسلامي بالقرآن الكريم، وبالأخصّ مدن الجنوب والغرب، فَمِن مدن الجنوب مدينة تقرت، التّي أَولَت اهتمامًا كبيراً بالقرآن، خاصّة في المدّة ما بعد الاستقلال إلى مشارف التّسعينات، فحرصت المدرسة القرآنية بالمدنية على تعليمه وتحفيظه، وعلى بساطتها وقلّة امكانياتها، وحدود علم معلّميها، إلّا أنّهم اجتهدوا فألحقوا بالقرآن الكريم علومًا أخرى، كالفقه والفرائض وشذراتٍ من علوم القرآن، فأنجبت من خلال تلك الجهود المضنية أجيالًا متعاقبة من حفظة القرآن، وهذا ممّا يدلّ على نجاح الطّريقة المتّبعة في التّدريس، هذا ما سعيت في تبيينه في هذا الموضوع.

Abstract in English:

We meant cities of Algeria in general, like any other Islamic country with the Holy Quran precisely cities in south and west, cities in the south like Touggourt that gave big importance to the Holy Quran.

Especially during the period after the independence till the beginning of the nineties, so the Quranic school in the city was keen to teach and memorize it, despite its simphcity, lach of potential and the limits of its teacher's education. Successive generations of memorizing the Quran which indicates the sussess of the me thod used in teaching, This is what we tried to clearipy in this researeh.

مقدّمة

مقدّمة

إنّ الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيّئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء: ١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١]

أمّا بعد..

عرف العالم الإسلامي منذ القدم تلقي أنواع العلوم عمومًا، والقرآن الكريم على وجه الخصوص، بطرق تختلف من منطقة إلى أخرى، لحفظها وضبطها وترسيخها، وتوارثها الجيل بعد الجيل، وقد سلك طلّاب العلم الجزائريين بعض الطّرق في تلقي القرآن الكريم، التي أصبحت من عاداتهم وتقاليدهم في ضبط العلوم عمومًا والقرآن خصوصًا، ومن بينهم طلاب العلم بالمدرسة القرآنية بمدينة تقرت.

أولا: إشكالية الموضوع.

عُرِفت مدينة تقرت وتميّزت في مُدّةِ ما بعد الاستقلال، بالحرص على تحفيظ القرآن، فكان هذا غاية المعلّمين والآباء، ومحلُّ اهتمامهم، فبذلوا الغالي والنّفيس، من أجل تحفيظ أبنائهم كتاب الله، فما هي تقاليد التّعليم القرآني بمدينة تقرت في مُدّةِ ما بعد الاستقلال؟

تحاول هذه الدّراسة الإجابة على السؤال الرّئيسي، والذي يتفرّع منه التّساؤلات الآتية:

- ما الطّريقة المتّبعة في التعليم القرآني بمدينة تقرت؟

- وما الوسائل الموضوعة لتحقيق ما وصلوا إليه؟

ثانيًا: أهمية الموضوع.

تَبرُز أهمية هذا الموضوع في النّقاط الآتية:

1- أنّه تعلّق بالعلم بالله تعالى، من خلال معرفة كتابه وحفظ آياته، وتدبّر معانيه.

2- إبراز قيمة المدرسة القرآنية، من خلال النتاج المثمر الذي تجنيه.

3- محاولة الوصول لبعض الطّرق المساعدة على حفظ القرآن، وضبطه وإتقانه.

ثالثًا: أسباب اختيار الموضوع

دفعني إلى تناول موضوع هذا البحث عدّة أسباب، منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي، أذكر منها:

أ- الأسباب الموضوعية:

1- إبراز أهم محاور وطرق التّعليم بالمدرسة القرآنية بمدينة تقرت.

2- الدّور الهام الذي قامت به المدرسة القرآنية بالمدينة، خلال المدّة المدروسة، من تحفيظ القرآن ونشر تعاليم الإسلام.

ب- الأسباب الذّاتية:

1- إبراز أبرز معلّمي القرآن، وجهودهم.

2- غضّ المدرسة القرآنية الحديثة الطّرف، عن الطّريقة التّقليدية في تحفيظ القرآن.

رابعًا: أهداف الموضوع.

يسعى هذا الموضوع إلى تحقيق الأهداف التالية:

1- بيان مكانة المدرسة القرآنية بمدينة تقرت، خلال المدّة المدروسة، من حيث تحفيظ القرآن وتربية الأجيال.

2- كشف الغطاء عن بعض الأعلام الذين كرّسوا حياتهم في تحفيظ القرآن.

3- إبراز مدى نجاح وفعالية الطريقة التّعليمية بالمدرسة القرآنية.

خامسًا: الدّراسات السّابقة.

لم أقف في حدود اطّلاعي على دراسة سابقة تطرّقت لهذا الموضوع –حول مدينة تقرت- بشكل مستقل، عدا ما ذُكِر على سبيل الاجمال أو ما كانت له صلة بالموضوع من ذلك:

1- تقرت البهجة ماضيًا وحاضرًا، عبد الحميد ابراهيم قادري، ط: 1، دار الوعي، الجزائر، 2010م. وهو مؤلّف تاريخي، قام فيه صاحبه بجولة تاريخية حول مدينة تقرت، منذ نشأتها إلى وقت الاستعمار، إلى الاستقلال، كما ضمّ فيه صفحاتٍ حول الحالة الدّينية للمدينة، التي ذكر فيها بعض المساجد والكتاتيب على سبيل الاجمال.

2- وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد ابراهيم قادري، ط: 2، دار الأوطان، الجزائر، 2014م. مؤلّفُ تاريخي، تناول فيه مُؤلّفه منطقة وادي ريغ، من النّاحية الجغرافية والتّاريخية، فتطرّق لها إبّان الاحتلال وبعده، كما عرّج على الناحية الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والدينية، فتناول على سبيل الاجمال المساجد والكتاتيب بالمنطقة.

3- طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشّناقطة، إبراهيم بن أُبّ الحسني الشنقيطي. من المعلوم أنّ الشّناقطة قد عُرِفُوا بقوّة وسِعة الحفظ، سواءٍ القرآن أو غيره من علومٍ ومتونٍ، ففي هذا الكتاب جمع مؤلِّفه الطّريقة المتّبعة في حفظ القرآن في بلاد شنقيط، مبيّنًا أسباب النّجاح في ذلك.

سادسًا: أهمّ المصادر والمراجع

إنّ التّأليف والتّصنيف حول تقاليد التّعليم القرآني، وبالأخصّ حول مدينة تقرت، قليلٌ جدًا إن لم نقل منعدم، حتّى إنّه من ذكر هذا الموضوع أورده ضمنيًا، ومن أفرده بالتّأليف نجده تكلّم عن مناطق بعيدة عن المنطقة المدروسة، من هذه المصادر والمراجع:

1- وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، للأستاذ عبد الحميد قادري.

2- تقرت البهجة ماضيًا وحاضرًا، للأستاذ عبد الحميد قادري.

3- شخصيات وأعلام في الذّاكرة، للأستاذ عبد الحميد قادري.

4- تاريخ النّزلة، للأستاذ أحمد حسيني.

5- طريقة تحفيظ القرآن الكريم عند الشّناقطة، إبراهيم بن أُبّ الحسني الشّنقيطي.

6- لقاءات شخصية مع شيوخ ومعلّمي القرآن منهم:

- الوالد: لمنور غريب، إمام متطوّع، وأحد مُعلّمي القرآن القُدامى.

- الشّيخ: علي كافي، أحد مجاهدي ومناضلي مدينة تقرت، جمع بين التّعليم النّظامي والتّعليم المسجدي.

- الإمام: مبروك بن عرابي، إمام ومعلّم قرآن.

- الأستاذ: عبد الجبّار نجاع، شغل التّعليم النّظامي سابقًا، وهو أحد معلّمي القرآن، يَدرس حاليًا بجامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي، سنة ثانية ماستر شريعة.

- معلّم القرآن: السّاسي بن زينة، أحد المشهورين بالتّعليم القرآني بالمدينة، تخرّج على يديه العديد من حفظة كتاب الله.

سابعًا: منهج البحث.

اتّبعت في بحثي هذا منهجين هما:

1- المنهج التّاريخي: الذي استعملته في المبحث الأوّل، في تتبّع تاريخ مدينة تقرت ونشأتها.

2- المنهج الوصفي: القائم على وصف طريقة التّعليم القرآني بالمدينة.

ثامنًا: صعوبات البحث.

1- قلّة المراجع التّي تناولت هذا الموضوع -إن لم نقل منعدمة- .

2- عدم الردّ من قِبل بعضِ الأشخاص، من أجل إجراء لقاء شخصي معهم، ظنًا منهم أنّني مبعوثٌ من جهة ما.

3- بما أنّ موضوعي عبارة عن دراسة ميدانية، يتطلّب مقابلة كبار السنّ ممّن لهم إلمام بالموضوع، وتزامنًا مع هذا الوباء المستجدّ، فمنهم من اعتذر عن الاستقبال، ومنهم من تحفّظت على عدم مقابلته، لكونهم أكثر عُرضةً لهذا الوباء.

تاسعًا: عملي في هذا البحث.

التزمت في كتابة بحثي هذا، منهجيةً معيّنة، وذلك حتى يسهل التّعامل معه، وهذه أهم عناصرها:

1- عزو الآيات في المتن بالطّريقة الآتية: [اسم السّورة: رقم الآية]، وجعلت الآية بين الرّمزين الآتيين: ﴿ ﴾، مع كتابتها من مصحف المدينة.

2- جعلت الأحاديث النّبوية في المتن بين الرّمزين الآتيين: «»، تمييزًا لكلام النّبي صلى الله عليه وسلّم عن كلام سائر النّاس، على أن يكون التّخريج في الهامش بالطّريقة الآتية: ذكر صاحب وعنوان المصنّف الحديثي، ثمّ الكتاب والباب إن وجد، مع رقم الحديث والجزء والصّفحة، على أن يكون ذكره في قائمة المصادر والمراجع، بكلّ المعلومات، أمّا كلام سائر البشر فقد جعلته بين الرّمزين: " ".

3- توثيق المعلومات الواردة في المتن بالهامش يكون كالآتي: المؤَلَّف، المؤلِّف، الصّفحة، التّحقيق إن وُجد، رقم الطّبعة، مكان النّشر، دار النّشر، تاريخ النّشر، وهذا حال ذكر المرجع لأوّل مرّة، فإن تكرّر أقتصر على ذكر: المؤَلَّف، المؤلِّف، الصّفحة.

4- عند استخدام الكتاب في موضعين متتاليين لا يفصل بينهما كتاب آخر، فإنّني أورد عبارة: المرجع نفسه، ثمّ أردفها برقم الجزء والصّفحة، هذا في نفس الصّفحة.

5- إذا كان المرجع رسالة علميّة أكاديمية، فإنّني أوثّقها كالآتي: عنوان الرّسالة، الباحث، الصّفحة، نوع الدّرجة العلميّة، الكليّة، الدّولة، التّاريخ.

6- وثّقت اللّقاء الشّخصي كالآتي: لقاء شخصي مع: ذكر الشّخصية، مكان اللّقاء، تاريخ اللّقاء، وقت اللّقاء.

7- الأعلام الذين لم أُترجِم لهم، جعلتهم في المطلب الثالث من المبحث الأوّل.

8- اقتصرت في دراستي هذه على مدينة تقرت الصّغرى.

9- عند اقتصاري على كلمة "المدينة" فإنّني أقصد مدينة تقرت.

10- اعتمدت على رموزٍ معيّنة لإفادة المعاني الآتية: التّحقيق: ت، الطّبعة: ط، الصفحة: ص، دون طبعة: د ط، دون مكان نشر: د م ن، دون تاريخ نشر: د ت ن، التاريخ الهجري: هـ، التّاريخ الميلادي: م، وإن وُجد حرف م مع توقيتٍ فأقصد به مساءًا، صباحًا: ص.

11- رتّبت الآيات في فهرسها على ترتيب السّور، أمّا الأحاديث فقد رتّبتها في الفهرس على التّرتيب الأبجدي.

عاشرًا: الخطة.

لأجل إعداد هذا البحث اعتمدت الخطّة الآتية:

المقدمة: وفيها إشكالية الموضوع وأهميته وأسباب اختياره، وأهدافه والدّراسات السّابقة التي تطرقت إلى هذا الموضوع، ومنهج البحث والصّعوبات التي واجهتني ومنهجية الكتابة فيه.

المبحث التّمهيدي: تطرّقت فيه إلى التّعريف بمصطلحات البحث، حيث قسّمته إلى ثلاثة مطالب، المطلب الأوّل: بعنوان تعريف التّقاليد لغةً واصطلاحًا، والمطلب الثاني: تعريف التّعليم لغةً واصطلاحًا، أمّا المطلب الثّالث: تعريف القرآن لغةً واصطلاحًا.

المبحث الأوّل: جاء بعنوان مدينة تقرت اجتماعيًا اقتصاديًا ودينيًا، وأدرجت تحته مطلبين، المطلب الأوّل: جاء بالتّعريف بمدينة تقرت، أمّا المطلب الثّاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدّينية لمدينة تقرت.

المبحث الثّاني: عَنْوَنته بمنهج التّعليم القرآني بالمدينة، وأدرجت تحته ثلاثة مطالب، المطلب الأول: سنّ وأوقات التّعليم والأدوات المستخدمة لذلك، والمطلب الثّاني: موسوم بالعلوم الملحقة بالتّعليم القرآني، أمّا المطلب الثّالث: فعنوانه طريقة التّدريس.

الخاتمة : وفيه ذكر لأهم النّتائج المتوصّل إليها، مع إرفاقها بتوصيات للرّاغبين في دراسة الموضوع.

مبحث تمهيدي: مفاهيم عامّة.

المطلب الأوّل: تعريف التّقاليد لغة واصطلاحًا

المطلب الثّاني: تعريف التّعليم لغة واصطلاحًا

المطلب الثّالث: تعريف القرآن لغة واصطلاحًا

مبحث تمهيدي: مفاهيم عامّة

المطلب الأول: تعريف التّقاليد لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف التّقاليد لغة

– لغة: جمع تقليد، وهو مصدر قلّد يُقلِّد تقليدًا فهو مُقلّد،[1] والقاف واللّام والدّال أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على تعليق شيءٍ على شيءٍ وليّه به، وهو التّقليد: من ذلك تقليد البدنة، وذلك أن يُعَلَّقَ في عُنقها شيء لِيُعْلَم أنّها هَدْيٌ، وتَقلّد السّيف، أي جعل حمّالته في عُنُقِه. [2]

الفرع الثاني: تعريف التّقاليد اصطلاحا

– اصطلاحا: هو ما انتقل إلى الانسان من آبائه ومعلّميه ومجتمعه، من العقائد والعادات والعلوم.[3]

[1]– معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، 1850/3، د ت، ط: 1، عالم الكتب، د م ن، 1429 هـ - 2008 م.

[2]– معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي، مادة: قلّد، 19/5، بتصرّف، ت:عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، د م ن، 1399هـ - 1979م.

[3]– الأبعاد التّربوية في عادات وتقاليد أهالي مغنيّة ونواحيها، عبد الله مزيان، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: عكاشة شايف، قسم الثّقافة الشّعبية بكلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1424هـ-1425هـ/2003م-2004م.

المطلب الثاني: تعريف التّعليم لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف التّعليم لغة

– لغة: من عَلَمَ، العين واللّام والميم أصل صحيح واحد، يدلّ على أثر بالشيء يتميز به عن غيره، من ذلك العَلَامَة، يُقال: عَلَّمت على الشّيء علامةً.[1] وعَلِمْتُ الشّيء أَعْلَمُه عِلْمًا: عَرَفْتُه، وعَلِمَ الأمر وتعَلَّمَه: أتقنه.[2]

الفرع الثاني: تعريف التّعليم اصطلاحا

– اصطلاحا: تنبيه النّفس لتصور المعاني، والتّعليم اختُصَّ بما يكون بتكريرٍ وتكثيرٍ حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلّم.[3]

المطلب الثالث: تعريف القرآني لغة واصطلاحا

الفرع الأول: تعريف القرآني لغة

– لغة: من القرآن، واختلف أهل اللّغة في لفظة القرآن على فريقين:

1– الفريق الأوّل: قال أنّها مشتقة، وانقسموا إلى ثلاثة أقوال:

أ– أنّها مشتقة من "قرأ" التي بمعنى الجمع والضمّ، أي جمع وضم الحروف بعضها إلى بعض.[4]

ب– أنّها مشتقة من "قرأ" بمعنى تلا، فتكون مصدراً على وزن فعلان، كرجحان وغفران، ونحو ذلك.[5]

---

[1]– معجم مقاييس اللّغة، بن فارس، مادة: علم، 109/4.

[2]– لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، مادة: علم، 417/12، ط: 3، د ت، دار صادر، بيروت،1414 هـ.

[3]– التّوقيف على مهمّات التّعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، ص102، ط: 1، د ت، عالم الكتب، القاهرة،1410هـ–1990م.

[4]– مباحث في علوم القرآن، منّاع بن خليل القطان، ص15، د ت، ط: 3، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، د د ن، 1421هـ– 2000م.

[5]– المرجع نفسه، نفس الصفحة.

جـ- أنّها مشتقة من "قرأ" التي بمعنى أظهر وبيّن، لأنّ القارئ يُظهره ويُبيّنه.[1]

2- أمّا الفريق الآخر فقال: أنّ لفظة القرآن غير مشتقة، وإنّما هي علم على كتاب الله المنزّل على محمد صلّ الله عليه وسلم، فإذا أطلقت لا تنصرف إلّا إليه، شأنها في ذلك شأن الزّبور، والتّوراة، والانجيل.[2]

وقال الزّرقاني تعليقًا على الأقوال السّابقة: "...أمّا القول بأنّه وصف من القُرء بمعنى الجمع أو أنّه مشتق من القرائن، أو أنّه مشتق من قرنت الشّيء بالشّيء أو أنّه مرتجل، أي موضوع من أوّل الأمر عَلَمًا على الكلام المعجز المنزّل، غير مهموز ولا مجرد من أل فكلّ أولئك لا يظهر له وجه وجيه، ولا يخلو توجيه بعضه من كلفة ولا من بعد عن قواعد الاشتقاق وموارد اللّغة، وعلى الرأي المختار فلفظ قرآن مهموز وإذا حُذِفَ همزه فإنّما ذلك للتّخفيف وإذا دخلته أل بعد التّسمية فإنما هي لِلَمح الأصل لا للتّعريف"[3].

الفرع الثاني: تعريف القرآن اصطلاحًا

- اصطلاحًا: كلام الله المعجَز المنزّل على محمد صلّى الله عليه وسلّم، المنقول إلينا بالتّواتر، المتعبّد بتلاوته.[4]

ومنه نصل إلى تعريف المركب اللّفظي تقاليد التّعليم القرآني بأنّه: العادات والطّرق المتوارثَة في تعليم القرآن.

---

[1]- الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، 182/1، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د م ن، 1394هـ/ 1974م.

[2]- الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، عبد الرّحيم بن محمد المغذوي، ص7، د ت، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن.

[3]- مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، 14/1، د ت، ط: 3، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د م ن، د ت ن.

[4]- المرجع نفسه، 20/1، مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، ص21، د ت، ط: 24، دار العلم، د م ن، 2000م.

المبحث الأوّل: مدينة تقرت، اجماعيًا، اقتصاديًا ودينيًا.

المطلب الأوّل: التّعريف بمدينة تقرت.

المطلب الثّاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدّينية لمدينة تقرت.

المبحث الأول: مدينة تقرت، اجتماعيا، اقتصاديا ودينيا

قبل التطرّق إلى لبّ الدراسة، رأيت أنّه لا بدّ من التعريف بمدينة تقرت، والتّعريج على بعض الظروف والعوامل المساعدة والمعيقة للتّعليم القرآني بالمنطقة، فجعلت مطلبين، يبيّنان المقصد.

المطلب الأول: التّعريف بمدينة تقرت

الفرع الأول: الموقع الجغرافي لمدينة تقرت

تقع مدينة تقرت على خط عرض 33 شمالا، فوق نتوء[1] يرتفع عن البحر بحوالي 70 مترا، وهي تُشرف على عدد من القرى شمالا وجنوبا، يغطي ظهرها من الغرب بحر من الكثبان الرّملية، وتترامى على جانبيها وبين ذراعيها غابات من النّخيل الباسقة والبساتين المتشابكة بأشجار الفواكه كأشجار المشمش والتّين والعنب والرّمان.

ولأهميتها المكانية فهي مفتوحة على أكبر المدن الصحراوية المشهورة، ترتبط من الشرق بمدينة الوادي على الطريق رقم 16 بحوالي 95كلم، ومن الشّمال بمدينة بسكرة على الطريق رقم 03 بحوالي 220كلم، ومن الجنوب بمدينة ورقلة بحوالي 160كلم على الطريق رقم 32 في النقطة الكيلومترية 80 وبمدينة حاسي مسعود بحوالي 170كلم على الطريق رقم 03 ومن الجنوب الغربي بمدينة غرداية على طريق القرارة وبرّيّان بحوالي 380كلم وتبعد عن العاصمة بحوالي 650كلم.[2]

[1]– نتوء: الشيءٌ البارزٌ، المرتفع بوضوح عمّا حوله. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد، 2163/3.

[2]– تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد ابراهيم قادري، ص51، د ت، ط: 1، دار الوعي، رويبة–الجزائر، د ت ن.

الفرع الثاني: تأسيس المدينة

اختلف النّاس في تاريخ تأسيس مدينة تقرت، وسبب الاختلاف كون المؤرخين الذين تحدّثوا عن المدينة وذكروها في كتبهم ووصفوها، لم يذكروا تاريخ تأسيسها، ولم يشيروا إلى الجنس الذي أسّسها، باستثناء حسن الوزّان[1]، الذي عزا تأسيسها إلى العهد النّوميدي، ولكنّه لم يحدّد السّنة أو القرن الذي تأسّست فيه،[2] يقول في كتابه وصف إفريقيا: "تقرت مدينة قديمة بناها النّوميديون[3] على جبل في شكل نتوء، يمرّ في سفحه نهر صغير يقطعه جسر متحرك، كما يوجد ذلك في أبواب المدن، وهي مسوّرة بسور من الطّوب والطين... وتقع هذه المدينة على بعد نحو خمسمائة ميل جنوب البحر الأبيض المتوسط"[4]، وبعض المؤرخين قالوا أسّسها الثوّار الذين ألجأتهم الجيوش الرّومانية إلى ما وراء الأطلس الصحراوي، فبنوا قرى خارج السّيطرة الرّومانية و تقرت من تلك القرى، وفيهم من يُرجِع تأسيس المدينة إلى ما بعد دخول الاسلام إلى المغرب العربي، أسّسها بعض بطون زناتة، عندما تفرقوا في البلاد بسبب تنازعهم على الرئاسة،[5] يقول ابن خلدون[6] في هذا الصّدد: "وتفرّقت جماعتهم

[1]- حسن الوزّان: هو الحسن بن محمد الوزّان الفاسي، المؤرّخ والرّحالة، صاحب الشّخصية العربية الإسلامية الفذّة، ولد حوالي عام 1483م، من مؤلفاته: معجم عربي-عبري لاتيني، كتاب في التّراجم، توفي بعد عام 1550م. وصف إفريقيا، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، 5/1، د ت، ط: 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983هـ.

[2]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص51.

[3]- النّوميديون: نسبة إلى نوميديا كما سمّاها اللاتينيون، وهي أحد أقسام افريقيا، سمّاها العرب بلاد الجريد، حيث ينبت النّخيل، ويطلقون نفس الاسم على جميع هذه البلاد المنتجة للتّمر، لأنّ موقعها واحد. وصف إفريقيا، حسن الوزّان، 28/2.

[4]- المرجع نفسه، 135/2.

[5]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص52.

[6]- ابن خلدون: هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد، الاشبيلي الأصل، التونسي ثم القاهري المالكي المعروف بابن خلدون ولد في أول رمضان سنة 732 بتونس، توفي يوم الأربعاء لأربع بقين من رمضان سنة 808. البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، 337/1، د ط، د ت، دار المعرفة – بيروت، د ت ن.

للتنّازع في الرئاسة فاستقلت كل طائفة منهم بقصور منها أو بواحد"[1] وتقرت قصر من قصور ريغ[2].[3]

الفرع الثالث: أصل تسمية المدينة

كما اختلف النّاس في التاريخ الذي تأسّست فيه، اختلفوا -أيضا- في أصل تسميتها، فذهبوا في ذلك مذاهب شتّى، منهم من عزا أصل التسمية إلى امرأة تسمّى تقرت، وتعني البهجة حسب رواية شارل فيرو صاحب المجلة الإفريقية، الذي نقل أخباره عن المسنّين، يقول: "تقرت اسم امرأة كانت تُنصِب خيمة بالنّزلة[4] على بُعد فراسخ من قصر تِبَسْبَسْت[5]، فيجتمع عندها الشّبان، وطالبوا اللّهو الوافدون عليها من القرى المجاورة، وينزل عندها المسافرون، ورجال القوافل فيجيدون عندها المأوى، والمأكل والمشرب"، ومنهم من قال: أنّ أصل التسمية يعود إلى صفة المكان الذي بُنيت عليه المدينة وهو ‹ثوغرت› باللّهجة الرّيغية

[1]- ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، 64/7، ت:خليل شحادة، ط:2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ- 1988م.

[2]- ريغ: اسم واد منسوب إلى قبيلة ريغة، وهو واد جوفي عمّر عليه إقليم، وهو مصدر كلّ الينابيع والعيون التي تتدفّق إلى سطح الأرض. وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد ابراهيم قادري، ص15، د ت، ط: 2، دار الأوطان، الجزائر، 2014.

[3]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص51.

[4]- النّزلة: أحد مناطق مدينة تقرت، يحدها شمالا كل من بلديتي تقرت وتِبَسْبَسْت، و جنوبا بلدية تماسين، ومن الشرق بلدية المنّقر، وغربا بلدية العالية، إذ تقدر مساحتها ب132.15كم. تاريخ النّزلة، حسيني أحمد، ص89، د ت، ط: 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2018م.

[5]- تِبَسْبَسْت: منطقة من مناطق مدينة تقرت وأحد بلدياتها، تقدر مساحتها حوالي 46كلم، يحدّها من الجنوب بلدية النّزلة ومن الغرب بلدية تقرت ومن الشّمال بلدية الزّاوية العابدية، ومن الشّرق بلدية المنقر. مجتمع القصور: دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، شويشي زهية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: بن السعدي اسماعيل، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.

وتعني المكان المرتفع،[1] ومنهم من قال: أنّ كلمة تقرت تعني العثرة في لهجة قبائل زواوة، وهو المكان الذي عثرت فيه القوّات الرّومانية وتوقفت عن الزّحف نحو الجنوب، فعندئذ أصبحت الكلمة عَلَمًا على ذلك المكان الذي توقفت فيه جحافل الرّومان فَسُمّيت المدينة باسمه،[2] ومهما يكن من أمر، فإنّ جميع الآراء متفقة على أن أصل التسمية مرتبط بالمعنى اللّغوي في اللّهجة المحلية القديمة، وأنّ مدار الاختلاف يعود أساسا إلى صيغة الكلمة ونُطقها، وربّما اشتقاقاتها فهي تنطق توغورت وتقرت وتوجورت وتيثورت، وكل لفظ من هذه الألفاظ له معناه في اللّهجات الأمازيغية المشتقة منها اللّهجة الرّيغية.[3]

المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدّينية لمدينة تقرت

الفرع الأول: الحالة الاجتماعية لمدينة تقرت

إنّ التوسع الذي طال مدينة تقرت، وازدياد عدد الوافدين عليها بعد الاستقلال،[4] لم يزد أفرادها إلا تماسكا وارتباطا بعضهم ببعض، بل حتى مع غيرهم، فنجدهم يتقاسمون الأفراح والأقراح، والمكاسب والخسائر وهذا ما يسمّى بالتّكافل الاجتماعي، فعلى الرّغم من بساطة العيش و الفقر المدقع، وقلّة المؤونة، إلّا أنّ من الطّباع التي تميّزوا بها كرمُ الضيافة، وحسن الطويّة في استقبال الوافدين، والنّازلين بديارهم، فيُجزلون لهم العطاء، ويبذلون قصارى جهدهم في حسن استقبال الضيوف، والانفاق عليهم بما عندهم، وبهذه الصّفات جعل

[1]- ذكر الأستاذ عبد الحميد قادري صاحب كتاب تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، أنّ هذا ما أخبره به بعض سكان تماسين الذين لازالوا يتكلمون اللّهجة الرّيغية، ص55.

[2]- ذكر الأستاذ عبد الحميد قادري صاحب كتاب تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، أنّ هذا ما أخبره به زميل من منطقة ذراع بن خدة عندما كان يدرس بالجامعة، وهو بدوره نقله عن مولود معمري، ص55.

[3]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص56.

[4]- المرجع نفسه، ص59.

الأقوام من جهات أخرى يفضّلون مجاورتهم والتعامل معهم، وفي ذلك أشاد مَلْتِسَان[1] في رحلته إلى تقرت، بالكرم الذي وجده في رحلته فأثنى على أهل وادي ريغ من خلال حديثه عن شيخ تقرت، ونَعَتَهم حسن الوزّان –أيضا– بهذا النّعت في كتابه وصف إفريقيا، مفاده:" يحبّ أهل تقرت الغرباء جدا، ويستضيفونهم في بيوتهم بالمجّان...ومن عاداتهم يقدّمون هدايا هامّة للغرباء، ولو كانوا يظنّون أنهم لا يعودون إليهم، وهذا من حُسن طويّتهم وسلامة قلوبهم"[2] فما من مجتمع جمعه الله عزّ وجلّ على ظروف طبيعة واحدة، ووحّده على حياةٍ مشتركة، وطريقة عيشٍ وأسلوب حياة، إلّا وله عادات وتقاليد اجتماعية تُترَجِم علاقته بالحياة، وتُحدّد نظامه الاجتماعي، وبطبيعة الحال أن العادات والتقاليد منها ما هو إيجابي ذو طابع اجتماعي تعاوني يستحقّ الدراسة والتّمسك به، والدّعوة إلى إعادة تنظيمه وتبويبه والاستفادة منه، ومنها ما هو سلبي تمجّه الأذواق السّليمة، وتُبغِضه النّفوس الشّريفة، وتحذّر منه العقول النيّرة، فيجب الاقلاع عنه والتّحرز منه، والعمل على مَحْوِه وقلعه من جذوره، وتنقية المجتمع من شوائبه وأدرانه التي علِقَت به عبر الدّهور والأزمان، ومن التّقاليد المحمودة التي سَرَت في المجتمع نذكر منها:[3]

1– التّويزة: إنّ الطّبيعة الصّحراوية القاسية، والحياة الصّعبة فيها، تتطلّب مقاومة مستمرّة، وعملًا دؤوبًا، وهذه المقاومة والعمل يحتاجان إلى تعاونٍ وتضامن أفراد المجتمع وتآزرهم، فالفرد وحده لا يملك القوة للتّغلب على تلك الصّعوبات، ولا يتيسّر له ضمان أسباب عيشه وقوام حياته، من مَسْكَن ومَلْبَس ومَأْكَل ومَشْرَب، بدون مساعدة الآخرين، فالكلّ يحتاج إلى العون لتحقيق المآرب الاقتصادية والاجتماعية، فيتعاونون وينتظمون في ورشات عمل موسمية تسمّى

[1]– مالتسان: رحّالة ألماني. السعيد بوطاجين، هاينريش مالتسان ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، مجلة الموروث، ع: 02، 2013م، مستغانم–الجزائر.

[2]– وصف أفريقيا، حسن الوزّان، ص135.

[3]– وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد قادري، ص159.

التّويزة، يتعاونون في بناء البيوت، وحفر الخنادق وشقّ السّواقي، وفي جني التّمور وحصاد الزّرع ودرسه، وحتى في ولائم الزّواج. فمثلا إذا نوى فلّاح أن يُنجِز عملا من الأعمال، أو ينفذ مشروع من المشاريع، فيتطلب ذلك العمل يد عاملة كثيرة، أو كان العمل يتطلب سرعةً في الانجاز، يحدد صاحب الحاجة يوم التّويزة، ثمّ يخبر أصدقاءه وجيرانه بما عزم عليه قبل الموعد بأيام ليتهيئوا ويتفرغوا للموعد، وفي هذه المدة يكون قد هيأ وسائل العمل التي يستعيرها من الجيران، وفي اليوم الموعود يحضر الجميع، وكلهم حماس ونشاط لإنجاز العمل، وإذا دخل القوم في العمل تتغير ملامحهم، وتنتفخ أوداجهم، وتتعالى أصواتهم وتلهج ألسنتهم بالذّكر والأدعية. وهذا النّظام التّويزي استطاع الفلّاحون –غنيّهم وفقيرهم– بناء بيوتهم، وتعمير أراضيهم وغرسها بالنّخيل، والأشجار المورقة، وقد توسعت التّويزة من مساعدة الأفراد التي تقوم على التداول والتطوع من أجل مساعدة الضّعفاء، إلى مساعدة الجماعة العامة.[1]

2- المزارعة: المزارعة عملية تعارف عليها سكان المنطقة منذ القِدم، وتعني أنّ صاحب الأرض يقتطع قطعة من أرضه الزّراعية، ويسلّمها لمن لا يملك أرضا فلاحية، ليفلّحها ويخدمها ويسمّدها ويزرعها، فيستفيد مما تنتجه القطعة من قمحٍ وشعيرٍ وخُضار لبيته، وحشيشٍ وعلفٍ لماشيته، ويستفيد صاحب الأرض من خدمة الأرض تحت الأشجار وتسميدها بالأسمدة، وأحيانا تكون المزارعة مناصفة الانتاج بين صاحب الأرض والمزارع.[2]

3- التّربية: عُرْفٌ من الأعراف الذي كان سائدا بالمنطقة، وتعارف عليها القوم، منذ القديم، وصيغتها أن يدفع صاحب الماشية جدية من الماعز أو جذعة من الغنم، لمن لا يملك ماشية، فيتعاهدها بالتربية مدة عام أو عامين حسب التّعاقد والاتفاق، وعندما تكبر الجدية وتلد،

[1]- المرجع السّابق بتصرف، ص160.

[2]- المرجع نفسه، ص163.

يعيدها لصاحبها ويحتفظ بصغارها، وبهذا التّعاون يصير من لا ماشية له بعد عام أو عامين يملك ماشية، تزوده بالحليب والسّمن وربّما اللّحم.[1]

الفرع الثاني: الحالة الاقتصادية لمدينة تقرت

إنّ المورد الأساسي لهاته المنطقة بالدرجة الأولى هو الزرّاعة وإنتاج التّمور وتربية الماشية، فقد اختار كل من سكنها، أن يعتمد في عيشه على الزّراعة، فكانت هي المورد الاقتصادي له، وقد ساهمت الحياة الزّراعية بقسطٍ كبير في الاستقرار ونشر بعض الحِرَف اليدوية، كالحِدادة والحِياكة وصناعة السِّلال والحِبال، إضافة إلى منتجات محليّة، هذا الانتاج الذي سمح للمنطقة بالتّبادل التّجاري مع مناطق أخرى في الشّمال والجنوب، وسمح أيضا بتغطية الحاجيات الأساسية للسّكان، كما سمح لبعض المجموعات والعائلات بالثّراء، الوظيفة الأخرى والتي لا تقل أهمية في عالم الصّحراء هي التّجارة والتّبادل الجهوي،[2] فإذا كان هناك عنصرٌ فعّال في الحركة التّجارية الحيوية في هذه المدينة، فهو عنصر سكان واد سوف الذين تميّزوا بالنّشاط التّجاري والحيوية الاقتصادية، وشجاعة الاستثمار، فباستثمار الأموال في بناء المعامل الصّغيرة، وتنشيط التّجارة، أفادوا المدينة واستفادوا منها، وأضافوا إليها قوّةً اقتصادية تضاهي بها المدن الكبرى في الجزائر، فأصبحت مدينة تقرت تضمّ منطقة صناعية هامة تُسيِّل لعاب المستثمرين من مختلف المناطق،[3] فَمِن المركبّات الصّناعية الهامّة التي استفادت منها المنطقة:

[1]- المرجع السابق، نفس الصّفحة.

[2]- الهياكل الاجتماعية والتّحولات الحالية في حي النّزلة –تقرت-: مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحولات الحال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، النزلة – مدينة تقرت، بتصرف، خليفة عبد القادر، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: عابد بن جليد، قسم علم الاجتماع بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة منتوري، قسنطينة، 2003.

[3]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص72.

1- مركّب معمل تكييف التّمور وتسويقها إلى مختلف بقاع العالم، عن طريق الدّيوان الوطني للخضر والفواكه التابع لوزارة الفلاحة والثورة الزّراعية سابقا.[1]

2- مركّب الطّحين وصناعة العجائن التابع لمجمع رياض سطيف، وهو من أكبر المركّبات في ميدانه، كان يزود مناطق الجنوب الشّرقي بمواد السّميد والدّقيق اللّيّن والعجائن.[2]

3- مركّب الاسمنت التّابع لمركّب عين التّوتة، المتخصّص في تعبئة وتوضيب الاسمنت في الأكياس، وهو من أكبر المركبات في الجنوب الشرقي يزود خمس ولايات بمادة الاسمنت، ومختلف المواد.[3]

الفرع الثالث: الحالة الدّينية لمدينة تقرت

عرفت منطقة تقرت بعد الاستقلال نوعا من الاستقرار من النّاحية الدّينية الأمر الذي أدّى إلى تنشيط حلقات الدّروس وتحفيظ القرآن في بعض المساجد والكتاتيب والزّوايا.[4]

وسأبرز في هذا الفرع أهمّ المميزات التي تميّزت بها الحالة الدّينية للمنطقة، وأبرز المساجد والأعلام الذين كان لهم الفضل في التّعليم القرآني:

أولا: أهم المميّزات التي تميّزت بها الحالة الدّينية للمنطقة

1- غياب الوعي الدّيني: تميّزت المنطقة بنوع من اللّاوعي في الجانب الدّيني، ونتيجةً للفهم الخاطئ لبعض النّصوص، ولمعتقدات فاسدة متوارثة، الأمر الذي أدى إلى ارتكاب محرّمٍ أو تضييعٍ لأوامر الله، فمثال الأولى: استحلال الخمر ليلة الزّفاف، بل من لم يذُقها في عمره يُلزَم

[1]- المرجع السابق، ص163.

[2]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[3]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[4]- لقاء شخصي مع: الشيخ علي كافي (أحد أعلام ومناضيلي منطقة تقرت)، منزل الشّيخ، 24-02-2020م، 10:45ص.

بها ليلة زفافه، ومثال الثانية: تضييع الشّباب للصّلوات، وأنّ صلاة الجماعة لا يصلّيها إلّا الطّاعن في السّنّ، فإن وُجد شاب يصلي مع الجماعة فهو أحد المتمدرسين بذلك الجامع، بل وصل الحدّ إلى القول بأنه لا صلاة للعروسين خلال السّبعة أيام الأولى من الزّفاف[1].[2]

2- انتشار الجهل والخرافات والبدع: من المميزات المذمومة لأهل المنطقة، الغلوّ في تقديس رجال الدّين، الذين يحتلون في قلوبهم مكانةً مرموقة إلى درجة الاعتقاد فيهم، حتى بعد موتهم، حيث لا تخلو قرية من القرى، من قبّة أو ضريح للزّيارة والتّبرك من كل جهة، مع تحديد يوم لإعداد نوعٍ من الطّعام عند ذلك الضّريح[3].

3- الاعتناء والحرص الشّديد بالتّعليم القرآني: وهو ما سيأتي بيانه في المبحث الموالي.

ثانيا: أبرز المساجد والكتاتيب بالمنطقة

زَخِرَت مدينة تقرت بعد الاستقلال بعددٍ كبيرٍ من المساجد والكتاتيب القرآنية، على غرار المدن الاسلامية القديمة، ومصطلح المسجد لم يكن شائعًا في لهجة السّكان، فالشّائع عندهم هو الجامع، فيطلقون على المسجد اسم الجامع، لأنّه يجمع بين الصّلاة وتعليم القرآن، ومن أشهر المساجد والكتاتيب في مدينة تقرت:[4]

[1]- هذا نتيجة الفهم الخاطئ لحديث النّبي صلّ الله عليه وسلم في ما أخرجه البخاري عَنْ أَبِي قِلاَبَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: «**مِنَ السُّنَّةِ إِذَا تَزَوَّجَ الرَّجُلُ البِكْرَ عَلَى الثَّيِّبِ أَقَامَ عِنْدَهَا سَبْعًا وَقَسَمَ، وَإِذَا تَزَوَّجَ الثَّيِّبَ عَلَى البِكْرِ أَقَامَ عِنْدَهَا ثَلاَثًا ثُمَّ قَسَمَ**» أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب النّكاح، باب إذا تزوّج الثّيب على البكر، حديث رقم: 5214، 34/7.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبّار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 09:25م. وهذا ما حدثني به والدي، 09-07-2020م، 04:45م.

[3]- وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد قادري، ص158، وهذا ما أخبرني به والدي.

[4]- تقرت البهجة قراءة تاريخية واجتماعية، عبد الحميد ابراهيم قادري، ص 94، د ت، د ر ط، د د ن، قسنطينة، 2011.

1- الجامع الكبير: هو أكبر المساجد بمدينة تقرت وأقدمها، بُنِيَ على يد الشّيخ ابراهيم بن الشيخ أحمد بن محمد بن جلّاب[1] سنة 1220هـ، وقد كان هذا المسجد يشعّ على مدينة تقرت بنور العلوم الشّرعية، من فقهٍ وتفسيرٍ وعقيدة، على أيدي علماء وفقهاء وقرّاء ندبوا أنفسهم لخدمة الاسلام أشهرهم الشيخ الطّاهر العبيدي الذي كان مدرّسا، والشّيخ أحمد جاري[2] الذي كان إمامًا -رحمهما الله-.[3]

2- جامع سيدي قاسم: أُسِّس هذا المسجد بتِبَسْبَسْت في القرن 16م، وهو من أعتق المساجد بمدينة تقرت، ومن أشهرها ممّن خدموا القرآن.[4]

3- جامع سيدي عبد السّلام: هذا الجامع من أقدم الكتاتيب القرآنية، وبعد الاستقلال تحوّل إلى مسجد جامع تقام به الجمعة، بعد إعادة بنائه من جديد، وقد اعتكف فيه الطّالب جلول سواسي[5] زمنًا طويلًا يُعلّم فيه القرآن، وقد تخرّج على يديه -رحمه الله- عدد هائل من حفّاظ القرآن.[6]

4- جامع بن لملوح المعروف بجامع الطّالب بابا[7]: كان مخبراً لتحفيظ القرآن وترتيله، وقد تخرّج منه جيلٌ كامل من حفّاظ القرآن على أيدي قرّاء مشهورين كان لهم الأثر الطّيب في

---

[1]- الشّيخ ابراهيم بن جلّاب: أحد سلاطين مملكة بني جلّاب. جريدة الخبر اليومي، د ص، د ع، 10-06-2014م.

[2]- أحمد جاري: هو الشيخ أحمد بن العربي جاري، ولد سنة 1898م أحد أعلام التعليم القرآني بمدينة تقرت، توفي سنة 1971م. وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد قادري، ص267.

[3]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص85، بتصرّف.

[4]- وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد قادري، ص195، بتصرّف.

[5]- لم أجد له ترجمة في حدود بحثي.

[6]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص87.

[7]- الطّالب بابا: هو الشيخ بشير بن قدّور بكالة المكنّى بالطّالب بابا، ولد خلال سنة 1891م، أحد أعلام مدينة تقرت الذين وفروا جهدهم ووقتهم في تعليم القرآن. شخصيات وأعلام في الذّاكرة، عبد الحميد ابراهيم قادري، ص61، بتصرف، د ر ط، د ت، دار الأوطان، الجزائر، 2017م.

نشر القرآن بين النّاس مثل: الطّالب أحمد بن عظامو والطّالب بشير بكالة[1]، رحم الله الجميع.[2]

5- جامع سيدي المخفي: الذي اعتكف فيه الطّالب الجمعي بن عثمان مدة حياته يعلّم ويؤدّب، تخرّج على يديه عدد كبير من الحفّاظ.[3]

6- الجامع الأحمر: من المساجد القديمة التي خدمت القرآن بالنّزلة، وقد اعتكف فيه الطّالب العربي بالعمودي[4] وهو من ألمع حفاظ كتاب الله في وقته.[5]

[1]- سبق التّعريف به، نفسه الطالب بابا.

[2]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص87.

[3]- المرجع نفسه، ص89.

[4]- العربي بلعمودي: هو الشّيخ العربي بن علي العمودي ولد سنة 1882م، بحي النّزلة، وجلس بمساجدها يعلّم القرآن وسنّه لم يتجاوز التّسع عشرة سنة، توفي –رحمه الله- سنة 1945م. شخصيات وأعلام في الذّاكرة، عبد الحميد قادري، ص29.

[5]- تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص89.

7- جامع سيدي مبارك الشّيخ: هو من المساجد التي كانت عَلَمًا في تحفيظ القرآن، اعتكف فيه الطالب علي بن هدية[1] زمنًا وخلفه فيه ابنه[2] حتى وافته المنيّة.[3]

8- جامع سيدي بوجنان: هو أحد المصلّيات والكتاتيب القديمة بحي النّزلة، تخرّج منه العديد من حفّاظ كتاب الله، على يد الطّالب محمد كرامة.[4]

9- جامع سيدي الحاج سعيد: جامع قائم وسط قصبة تقرت، كان يؤمّه طلبة القرآن الكريم، اعتكف فيه الطّالب ابراهيم الرّياحي –رحمه الله–، عقودا من الزّمان، يعلّم القرآن، ويجتهد في تحفيظه للأجيال، تخرّج على يديه عدد هائل من حفّاظ القرآن.[5]

10- جامع النّبي: من المساجد التّي تخرّج منها عدد كبير من حفظة القرآن الكريم، بالزّاوية العابدية[6].[7]

هذا ما تيسّر ذكره من المساجد والكتاتيب، التي كانت سببًا في نقل كتاب الله إلى الصّدور، وتحفيز النّاس على طلب العلم والتّفقّه في الدّين، وبفضل الله عزّ وجلّ انتشر القرآن بين النّاس وأصبحت مدينة تقرت وأحياؤها تزخر بحفّاظ القرآن.

[1]–لم أجد له ترجمة في حدود بحثي، إلّا أنّه كان كفيفًا –رحه الله– .

[2]– الشّيخ المداني بن هدية، ولد سنة 1928م بالنّزلة، تتلمذ وحفظ القرآن على يد والده، تخرجت على يديه دفعات من حفظة القرآن الكريم، توفي –رحمه الله– في 02-04-2003م. تاريخ النزلة، حسيني أحمد، ص107.

[3]– تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد قادري، ص89.

[4]– المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[5]– المرجع نفسه، ص88.

[6]– الزّاوية العابدية: إحدى بلديات دائرة تقرت ولاية ورقلة، تقع بين خطي طول 4 و34 درجة شرقا، وبين دائرتي عرض 32 و34شمالا، تقدر مساحتها بـ 70كلم مربع. مجتمع القصور، شويشي زهية، ص157.

[7]– المرجع نفسه، ص89.

ثالثا: أبرز الأعلام الذين كان لهم الفضل في التّعليم القرآني

عرفت مدينة تقرت رجالا أفذاذًا، بدلوا الغالي والنّفيس، في سبيل تعليم كتاب الله، والحرص كلّ الحرص على نشره، فجعلوا جهدهم وأوقاتهم وكل ما يملكون لذلك، بالرّغم من أنّهم لم تكن لهم مداخيل شهرية من قِبَل الدّولة، وأغلبهم كانوا متطوّعين، حتى أنّه لما أنشأ قطاع الشؤون الدّينية، لم يلتحقوا به[1] فكان الأجر الذي يتقاضاه معلّمو القرآن ممّا تجود به أيدي الآباء[2] والمتمثّل في الآتي:

أ- الفتُوح: وهو عبارة عن خبزٍ وتمرٍ ولبنٍ، يأتي به وليّ القندوز.[3]

ب- الهِبة: وتختلف باختلاف الولي، وتكون نقودًا أو خضرا أو فواكه أو غداء.[4]

ج- الأربعية: وتسمّى "النّصبة" وهي مبلغ نقدي يقدّم للمعلم يوم الأربعاء مساءًا.[5]

د- الختمة: وذلك حين الوصول إلى رؤوس الأحزاب المشهورة، "حزب سبّح" "حزب عمّ" "حزب تبارك" فيأتي التّلميذ للطّالب، بالخبز والطّعام.[6]

هـ- الحاضر: وهو عود حطبٍ، يُغني المعلم طبخًا وتدفئة، وربّما يبيع الفائض.[7]

و- الواجب: يؤتى به بعد عطلة الخريف، ويكون تمرًا وحطبًا وبعض النّقود.[8]

---

[1]- لم يلتحقوا بقطاع الشّؤون الدّينية لفتوى سابقة، أنّ التّعليم القرآني لا يجوز أخذ الأجر عليه.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبّار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 09:25م.

[3]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص5.

[4]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[5]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[6]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[7]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[8]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

فبهذه المداخيل، جعلت المعلّم من أغنى النّاس، وممّا يدلّ على نتاجهم المثمِر، بقاء ذكرهم حاضرا ليومنا هذا، فمنهم من سُمّيت باسمه المساجد، ومنهم من حمل اسمه طلّابه، نذكر من هؤولاء الأعلام –رحمهم الله-:

1- الشّيخ الطّاهر العبيدي: هو الشّيح الطّاهر بن بلقاسم بن عمارة العبيدي، السّوفي مولدًا، التّقرتي إقامة ومستقرًا، وُلِد بمدينة الوادي سنة 1886م، نشأ وترعرع في كنف أسرته المحافظة، حفظ القرآن الكريم وسنّه لم يتجاوز العشر سنوات، وبعد أخذه لمبادئ الفقه والأصول وقواعد اللّغة وآدابها، وعند بلوغه سنّ التّمييز، انتقل إلى تونس حيث اندمج في حلقات التّدريس التي كانت تتحلّق حول أساطين علماء الزّيتونة، وبعد ثلاث سنوات قضاها بالحرم الزّيتوني، عاد إلى مسقط رأسه بالوادي، فلم يَطَلْ به المقام فيها حتى انتقل لمدينة تقرت ليستقرّ بها، مدرّسا بمسجدها الكبير، ومعلّمًا للقرآن ومفسّرًا له، تخرّج على يديه عدد هائل من طلّاب العلم الذين صار لهم الشّأن في أحيائهم وقُرَاهم، وما من مُعلّم للقرآن من جيل النّصف الأوّل من القرن العشرين، إلّا وجلس إلى حلقة الشّيخ الطّاهر، توفي –رحمه الله- يوم 28جانفي1968م ودُفِن بمقبرة تقرت.[1]

2- الشّيح الطّاهر بن دومة: هو الشّيخ محمد الطّاهر بن عمر بن الطّيب بن أحمد بن دومة، ولد –رحمه الله- يتيم الأب سنة 1918م ببلدة تِبَسْبَسْت، نشأ تحت رعاية عمّه وفي حضن والدته، التي أدخلته الكتّاب بعد ما بلغ السّادسة من عمره، أين تمكّن من القراءة وفكّ رموز الكتابة، أتمّ حفظ القرآن الكريم سنة 1936م، ونظرًا للظّروف المعيشية الصّعبة التي كان يعيشها الشّيخ، اضطرّ للعمل في التّجارة ولـمَّا يبلغ العشرين من عمره، وفي سنة 1945م لـمَّا كان الشّيخ في أوجِ شبابه وعمره 27 عاما، ترك التّجارة واشتغل بتحفيظ القرآن، بنظام

[1]- شخصيات وأعلام في الذّاكرة، عبد الحميد ابراهيم قادري، ص45، بتصرف، د ر ط، د ت، دار الأوطان، الجزائر، 2017. سلسلة أعلام الجزائر، أبو مريم الجزائري،09 - 03 - 08، 06:42 م، من أرشيف ملتقى أهل الحديث، http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=128753.

جديد يختلف عمّا كان عليه في الكتاتيب، فكان يُفوّج الطّلبة إلى مستويات ليتمكّن من متابعتهم، وقد حَفِظ على يديه أكثر من عشرين حافظا، وهكذا كان نشاطه لا ينقطع ولا ينتهي ليلًا نهارًا، وهو يشنّ حربا ضروسا على البدع والضّلالات التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكان في كلّ ذلك لا يخشى في الله لومة لائم، في سبيل إظهار الحق الحقّ وإبطال الباطل، حتى ظهرت عليه أمارات التّعب، وألمّ به المرض، ونُقِل إلى الجزائر، وكان همّه الوحيد المساجد، حتى أنّ بعض الأئمة عندما كانوا في عيادته يقول لهم: "عمّروا مساجد الله، خير لكم من زيارتي"[1]، فظلّ معلّما وداعية إلى آخر يوم من حياته، فأكرمه الله بالوفاة ساجدا، أثناء أدائه لصلاة العصر بمستشفى الأبيار بالجزائر العاصمة، يوم 02-05-1982م.[2]

3- الشّيخ الجمعي بن عثمان: هو الشّيخ الجمعي بن بلقاسم بن عثمان، وُلِد بالنّزلة سنة 1912م، ترعرع في أكناف أسرة قرآنية فحفظ القرآن الكريم على يد والده وهو أحد أبرز وألمع معلمي القرآن الكريم بالنّزلة آنداك، معروف عند أقرانه وزملائه وعند أهل النّزلة باسم "عروس القرآن" وهذا لأنّه جعل المسجد بيتًا له، ومن القرآن حياته، أنشأ منهجية خاصة به في تحفيظ القرآن، تخرّج على يديه المئات من حفظة القرآن، كان الشّيخ جادا وصارمًا في معاملاته، سواء داخل المسجد أو خارجه، فهو حازم حتى في مُزَاحِه، لهذا أراد الكل تدريس أبنائهم عند الشّيخ الجمعي، حتى سُمّي المسجد الذي كان يدرّس فيه باسمه وهو مسجد الطّالب الجمعي، توفي -رحمه الله- في سبتمبر 1993م.[3]

---

[1]- مقابلة أجراها محمد الحاكم بن عون (محقّق مخطوط أخبار وأيّام وادي ريغ) مع الطّاهر العبيدي (تلميذ الشّيخ)، منزل ابن الشّيخ بن دومة بتِبَسْبَسْت، يوم: 22-02-2009م، على السّاعة: 10:00.

[2]- أخبار وأيّام وادي ريغ للشّيخ محمد الطّاهر بن دومة: تقديم وتحقيق، محمد الحاكم بن عون،ص10، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، قسم التّاريخ والآثار بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري بقسنطينة، 1431هـ-1432هـ/ 2010م-2011م.

[3]- تاريخ النّزلة، حسيني أحمد، ص89.

4- الشّيخ أحمد قاسمي التّونسي: ولد الشّيخ أحمد بن أحمد بن الأخضر قاسمي خلال سنة 1918م، المكنّى عند أهل منطقة النّزلة بالتّونسي نسبة لمدينة تونس التي درس بها وعاش فيها وتكلم بلهجتها، اشتغل معلّمًا للقرآن الكريم بها، وحتى عند عودته لمدينته لم ينفك عن حِلَق تعليم القرآن والوعظ والارشاد، كان -رحمه الله- مدافعا عن الفقراء والمساكين، محبا لهم، عطوفا عليهم، كما يحب العلم والعلماء، ومحب لتلاميذه من الفئتين، يمتاز بمنهجية متطورة استقطب بها جموعا غفيرة من المترددين على مسجده، حتى سُمّي باسمه جامع الطّالب التّونسي، توفي -رحمه الله- يوم 27 مارس2002م.[1]

5- الشّيخ الطّاهر بلحسن: هو الشّيخ الطّاهر بن قويدر بن الحاج إبراهيم بلحسن، وُلِد سنة 1925م بالزّاوية العابدية، نشأ في أسرة اشتهرت بالكرم وحسن الضّيافة، وحبّ العلم والعلماء، وتلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النّهار، نشأ الشّيخ الطّاهر يسمع تلاوة القرآن من أبيه وأعمامه وأخواله، فانطبعت تلك التّلاوة في ذهنه، وهيأته لأن يرث مجد الأسرة ويزيد من شهرتها، فحفظه حفظا متينا، وأعاده رسمًا واستظهارًا على ثلّة من الأئمة الفضلاء، حتّى عُدّ من حفظة القرآن القلائل الذين حفظوه تلاوة ورسما، وبعد مشوار حافل بالطّلب والاستزادة من العلم، جلس بعدّة مساجد بالمنطقة يعلّم القرآن، وممّا اتصف به القسوة والشّدة في التّعليم.[2]

6- الشّيخ أحمد أعظامو: هو الشّيخ أحمد بن عمر أعظامو، وُلِد سنة 1886م، بحي مستاوة العتيق بمدينة تقرت، أين ترعرع بين أحضان أسرة متواضعة الحال، حفظ القرآن وهو ابن الإثنا عشر عاما، واستظهره على أكثر من شيخ وأَمَّ به النّاس في صلاة التّراويح، وعندما

[1]- تاريخ النّزلة، حسيني أحمد، ص92 بتصرّف.

[2]- وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد قادري، ص331 بتصرّف.

بلغ أشدّه وأتاه الله من العلم ما يفيد به، انتدبه أهل مستاوة لتعليم أبنائهم، وقد حفظ على يديه كوكبة من حفّاظ كتاب الله، توفي –رحمه الله– سنة 1968م ودفن بمقبرة تقرت.[1]

7- الشّيخ الطّاهر بن قويدر: هو الطّاهر بن قويدر بن الحاج ابراهيم بلحسن، وُلِد سنة 1925م، بقصبة الزّاوية العابدية بتقرت، نشأ في أسرة اشتهرت بالكرم وحسن الضّيافة، وحبّ العلم وتوقير العلماء، والدّوام على تلاوة القرآن آناء الليل وأطراف النّهار، بعد حفظه القرآن، وبعد رحلته إلى تونس، عُيّن إمامًا في مسجد سيدي العابد، ومساعدا في تعليم القرآن، للشيخ ابراهيم بلحسن.[2]

8- الشّيخ إبراهيم الرّياحي: وُلِد الشّيخ إبراهيم بن الأخضر مزوار سنة 1924م بحي مستاوة العريق، وعند بلوغه سن التّعلّم دخل إلى الكتّاب، وبعد ثماني سنوات من الجدّ والكدّ حفظ القرآن، وأعاده ختمة ثانية وثالثة، وجلس للتّعليم، ومنذ ذلك الوقت اعتكف يعلّم القرآن لصبية الحيّ حتّى توفي سنة 1989م، وهذا كان –رحمه الله– رابع أربعة في وقته بتقرت أفنوا أعمارهم في تعليم القرآن ولم يشتغلوا بعمل آخر، ولم يتركوا مكانهم شاغرا إلّا بالوفاة.[3]

9- الشّيخ محمد كرامة: هو الشّيخ محمد بن محمد بن السّعدي كرامة، وُلِد خلال 1912م بالنّزلة، بدأ حفظ القرآن وسنّه اثنا عشر سنة بمسجد سيدي المخفي، وأتّمه في ضرف سنتين، الأمر الذي أهله على تعيينه كإمام بمسجد سيدي بوجنان حيث عكف على تحفيظ القرآن فحفظ على يديه جمٌّ غفير، أمّا طريقته في التّعليم فهي الطّريقة المعروفة والمشهورة آنذاك وهي التّلقين، توفي –رحمه الله– سنة 1989م.[4]

[1]– شخصيات وأعلام في الذّاكرة، عبد الحميد قادري، ص39 بتصرّف.

[2]– المرجع نفسه، ص211.

[3]– المرجع نفسه، ص205.

[4]– الضّوء المستنير في معرفة الشّيخ النّحرير الطّالب محمد كرامة (بحث قصير)، حفيدة الشّيخ صبرينة كرامة، ص3.

المبحث الثّاني: منهج التّعليم القرآني بالمدينة.

المطلب الأوّل: سنّ وأوقات التّعليم والأدوات المستخدمة لذلك.

المطلب الثّاني: طريقة التّدريس.

المبحث الثاني: منهج التّعليم القرآني بالمدينة

المطلب الأول: سنّ وأوقات التّعليم والأدوات المستخدمة لذلك

الفرع الأول: سنّ التعليم

من النّقاط التي يدور الحديث عنها كثيراً بين الآباء والمعلمين، بل وبين إدارة التعليم، هي السنّ المقررة للأطفال حتى يلتحقوا بالمدارس، وقد يرى الأولياء أنّ تسجيل أولادهم في سنّ مبكرة قد يرجع عليهم بالخير والسّبق والتقدم، كما أنّ المعلمين والمربين يرون أحيانا خلاف ذلك، فإن الولد وهو في سنّ جد مبكرة لا يفقه ما يقوله المعلم، ويحتاج إلى عناية خاصة ويقظة فائقة، وهذه الظاهرة كانت مند أن ظهرت الكتاتيب، فهذا محمد أسعد طلس يقول: "بعضهم كان يبدأ تعليم أولاده في الرّابعة، وبعضهم في السنة السابعة أو الثامنة، ولكن الأكثرين فيما رأينا من المصادر يذهبون إلى أنّ السنة السادسة أو السابعة هي السنّ المعتدلة التي يمكن للطفل فيها أن يستوعب ما يُلقى إليه".[1]

فكتاتيب مدينة تقرت لم تشترط خلال المدة المدروسة سنًا محدّدة لقبول التلاميذ، وإنّما الغالب على آباء وأمّهات الأولاد بالمدينة، يدخلون أولادهم عند بلوغهم الثّلاث سنوات، أمّا عن الإناث فإنّ الكتاتيب بالمدينة لم تستقطب الإناث، والآباء أنفسهم لم يسمحوا لبناتهم أن يلتحقن بالكتّاب، وفي هذا الصّدد كانت تُقال مقولة وهي: "علّموهن الحروف وسكّنوهن الغروف" فكانوا حريصين كل الحرص أن تلزم البنت المنزل، فيحفّظونها ما تيسر لها من القرآن، ويعلّمونها ما تيسّر لها من أمور دينها، وإن وجدنا إناثًا بالكتّاب فعددهم لا يتجاوز

[1]– التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، ص74، د ر ط، د ت، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة– مصر، 2012م.

الخمسة، وأحد أقربائهم يمارس تحفيظ القرآن، كالأبّ أو العمّ أو غيرهم، وبمجرد ما يحفظون المطلوب منهم يُأمرن بالمغادرة.[1]

الفرع الثاني: أوقات التّعليم

يُعدّ الزّمن المناسب والملائم للتّعليم، الأساس الذي يتوقف عليه نوع الانتاج، فكلّما كان مناسبًا انعكس على الانتاج والمستوى، ورغبة التلاميذ في التّحصيل، وكلما كان غير ذلك كان العكس، وللخصوصيات الطّبيعية والجغرافية للمنطقة أثرها في تّوجيه وقت التّحصيل فالحرارة الشّديدة صيفًا والبرودة الشّديدة شتاءًا أبرز تلك العوامل.

وقبل الشّروع في بيان أوقات التّعليم وأوقات الرّاحة والعُطل، لا بد من تبيين قِسْمي الطّلبة داخل الكتّاب والتّسمية الموضوعة لكلّ قسم وهي كالتالي:

أ- القندوز: وهو المتعلّم من الصّغار لا يشترط فيه سنّ معيّن.[2]

ب- العريف: لغة هو القيّم بأمر قوم قد عُرف عليهم،[3] وهو مساعد المعلّم حين يَكثُر القناديز.[4]

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص. وهذا ما حدّثني به الطّالب عبد الجبار نجاع، 27-02-2020م، 08:05م.

[2]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص2، 06-12-2016م.

[3]- مقاييس اللّغة، ابن فارس، 474/5.

[4]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص3.

يبدأ الأسبوع الدّراسي بالمدينة صبيحة يوم السّبت، وينتهي عشيّة يوم الأربعاء، وتفصيل ذلك كما يلي:

- المدّة[1] الصّباحية: على الأغلب تتّفق جميع كتاتيب المدينة في هذه المدة، حيث يفتح الكتّاب بابه بعد صلاة الفجر مباشرة، فيأتي العرفان لكتابة ألواحهم وحفظها وعرضها على المعلم، وعند طلوع الشّمس يلتحِق باقي الطلبة ليُشرِف كلّ عريف على مجموعة منهم لكتابة ألواحهم، والحرص عليهم لحفظها وعرضها عليه، وتنتهي هاته المدة قُبيْل الزّوال.[2]

- المدّة المسائية: تبتدئ هذه المدة من بعد صلاة الظهر، الذي يكون توقيته 03:30م صيفًا، و03:00م شتاءًا، بسبب الحرّ الذي تعرفه المدينة فيقضي الطّلاب هذه المدة في حفظ ألواحهم لمن لم يحفظ صباحًا، ومن حفظ اللّوح يشرع في المرحلة الموالية وهي التّكرار، لتنتهي هذه المدّة بعد صلاة العصر بحوالي ساعة.[3]

- المدّة اللّيلية: تبتدئ هاته المدة قُبَيْل غروب الشّمس، حيث تخصّص لمن لم يحفظ التّكرار، وتمتد إلى ما بعد صلاة المغرب وربّما إلى صلاة العشاء، لكنّها تخصّ بعض التلاميذ الذين أتمّوا حفظ القرآن كاملا، أو يحفظون النّصف، ليحضروا قراءة الحزب اليومي.[4]

---

[1]- وددت التّنبيه على خطإٍ مُتداول وهو تسمية الزّمن المحدّد بساعاتٍ، بكلمة "فترة"، فالصّواب كلمة "مدة"، فنقول المدّة الصّباحية ولا نقول الفترة الصباحية، فالفترة: الضّعف والانكسار والمدة تقع بين زمنين أو نبيين وفي التنزيل العزيز {يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل} وفترة الحمى زمن سكونها بين نوبتين، أمّا المدة: مقدار من الزّمان يقع على القليل والكثير يُقال أقمت عنده مدّة مديدة أي وقتًا طويلًا. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 672/2-858/2، د ت، د ط، دار الدعوة، القاهرة، د ت ن.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص. وهذا ما حدّثني به الطّالب عبد الجبار نجاع، 27-02-2020م، 08:05م.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

- أوقات الرّاحة والعطل: أمّا بخصوص أوقات الرّاحة والعطل، فهي تكون إمّا سويعات تتخلل الدراسة، أو اليومين المتعارف عليهما في آخر الأسبوع وهما يومي الخميس والجمعة، أو بعض الأيّام التي تصادف المناسبات الدينية، عيد الأضحى وعيد الفطر، وتدوم أسبوعا، ثلاث أيام قبل العيد وثلاثا بعده، وثلاثة أيام للطلبة كلّهم بمناسبة ختم أحدهم للقرآن، وعن الرّاحة في أوقات الدراسة فتكون بين المدتين الصّباحية والمسائية، وبين المدتين المسائية والليلية، ومن أقدم النّصوص التربوية التي تؤكد ذلك، وهي جديرة بالاهتمام، فهي عبارة عن رسالة لأبي مروان عبد الملك بن حبيب[1] الذي عاش في القرن الثالث الهجري، كتبها لمعلم ولده، وممّا ورد فيها من آراء تربوية حول الوقت قوله: "...أطلقهم في النّهار ثلاث أوقات، بعد النحو للإفطار، وقبل الظهر للغداء، وبعض الرّاحة، ومع عشية النّهار، وذلك بحسب قصر النّهار وطوله، يوسع عليهم في طوله، ويضيق عليهم في قصره، وأطلقهم يوم الخميس بعد كتبهم للألواح وإصلاحها، وليس عليهم رجوع إلى المكتب"[2]، وهذا عن الرّاحة اليومية. أمّا العطلة السّنوية فتكون في فصل الخريف، وذلك لجني محصول التّمور بحيث يدوم شهراً كاملا وهي أطول العطل.[3]

[1]- أبي مروان عبد الملك بن حبيب: هو عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الأموي، أمير المؤمنين، كان عابداً ناسكاً بالمدينة، وشهد يوم الدار مع أبيه وهو ابن عشر سنين، أوّل من سمي عبد الملك في الإسلام عبد الملك ابن مروان، توفي في شوال سنة 86هـ. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين، 402/2، ت: إحسان عباس، ط: 1، دار صادر – بيروت، 1973م.

[2]- التّربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، ديب صفية، ص134، د ط، د ت، كنوز الحكمة، د م ن، 2011م.

[3]- لقاء شخصي مع: الشيخ علي كافي (أحد أعلام ومناضيلي منطقة تقرت)، منزل الشّيخ، 24-02-2020م، 10:45ص، وهذا ما حدثني به والدي والطّالب مبروك بن عرابي.

الفرع الثالث: الأدوات المستخدَمة في التّعليم

الوسائل التي كانت تُستعمَل في الكتاتيب قديمة وبدائية، ومن تلك الوسائل:

أ- المصحف: يستعين به الطّالب لتشكيل وتصحيح اللّوح بعد كتابة الآيات عليه، أو قد يستعمله من أجل التكرار، والمصحف المتداول آنذاك، مصحف موحد برواية ورش طُبِع بالمطبعة الثّعالبية، التي صاحبها: رودوسي قدور بن مراد التركي، ومن اللّطائف حول تمسّكهم برواية ورش، أنّه إذا رجع حاجّ أو مُعتمر، وجلب معه مصحفًا، فإنّه يأخذ قلمًا ويقوم بتصحيحه على رواية ورش.[1]

ب- اللّوح: وهو لوح خشبي يقوم بتحضيره النّجار، على أشكال مختلفة في الطول والعرض، حسب سنّ الطالب فكلما تقدّم في السنّ وارتقى في القدرة على الحفظ ولم يعد اللّوح يستوعب ما يمكن للطالب كتابته استبدله بلوحٍ أكبر منه حجمًا، بحيث يتوسّط هذا اللّوح بالأعلى ثقب صغير يلفّ حوله خيط، وهذا بغرض حمل اللّوح من الخيط بعد مسحه بالماء والصّلصال، لئلا يتّسخ الطالب.[2]

جـ- القلم: يصنع من القصب ويبرى بريًا خاصًا من الجهتين، فمن جهة ليصبح صالحا للكتابة به، ومن الأخرى لتُحَرَّك به الدّواة عند جفافها، ومن الميزات التي يتميز بها القلم المصنوع من القصب والتي تعتبر مساعدة للطّالب، أنّه إذا كُتب به وبَطْنُ القصب إلى الأرض كانت الكتابة غليظة، وإذا كُتب به ظهرًا كانت الكتابة جدّ رقيقة، والطّالب في حاجة إلى

[1]- المرجع السّابق بتصرف، ص4.

[2]- عبد الجليل ساقني، مناهج وآليات التّعليم بالمدارس القرآنية بالتيديكلت، مجلة: أفاق علمية، ع03، 2018م، تامنغست.

هذين، فالغلظ لكتابة الحروف، والدّقة للشّكل والحروف الملحقة كالحذف و واو الاشباع وياءه.[1]

د- الدّواة: وهي عبارة عن إناء صغير من زجاجٍ أو بلاستيك أو معدن آخر، به خلطة شبيهة بالحبر للكتابة على اللّوح حيث يتمّ إعدادها كالتالي: تأخذ مادة تسمّى بالصّمغ وهي عبارة عن مادة نباتية تشبه الحطب، فتُطحن جيدًا وتُغربل، ثم توضع على نار هادئة مع تحريكها لكي تُحرق، وعند حرقها تُعجن بالماء وعادة ما تُضاف إليها قطرة زيت لتسهِّل الكتابة بها وليسْهُل محيها، بعد عجنها توضع في الإناء المذكور آنفا، ويُأتى بالصّوف يبلّل ويوضع فوق تلك العجينة، يُضغط بالقلم لكي يمزج مع الصّمغ فنحصل على ما يسمَّى بالدّواة التي تُستعمل للكتابة.[2]

هـ- الصّلصال أو الطّين: وهو المادة التّرابية اليابسة البيضاء، تؤخذ من الأرض الصّلصالية، ويُدهن بها اللّوح بعد الغسيل لتصبح بيضاء يظهر عليها لون الصّمغ، فتقرأ الكتابة بسهولة ومن بعيد.[3]

و- شفرة حلاقة: لبري القلم، لأنّ المبراة الحديثة لا تبري القلم التقليدي.[4]

[1]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص03.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، عبر الهاتف، 04-08-2020م، 05:35م.

[3]- عبد الجليل ساقني، مناهج وآليات التّعليم بالمدارس القرآنية، بتصرّف، ص218.

[4]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص03

المطلب الثاني: العلوم الملحقة بالتّعليم القرآني

لم تقتصر الكتاتيب بالمدينة على تحفيظ القرآن الكريم وحسب، بل جعلت معه علوم ملحقة به تُدرّس، والتي من شأنها الإعانة على فهم كتاب الله، وتمكين حفظه، وتتمثل هذه العلوم في:

الفرع الأوّل: الفقه

من المعلوم أنّ مدن الجزائر عامة، يعتمدون في الفقه على مذهب الإمام مالك، وتقرت مدينة من هذه المدن، حيث اهتمت وحرصت على تدريسه للنشء وغيرهم، من خلال الاعتماد على متن قصير يسير، تضمّن أهم الأبواب الفقهية، من صلاة وصوم وحجّ، ومواضيع أخرى من ضروريات تطبيق الدين الصّحيح من خلال الفرائض والسّنن، ألا وهو متن ابن عاشر[1].[2]

الفرع الثاني: النّحو

ممّا لا شك فيه أنّ فهم اللّغة العربية ييسّر فهم القرآن، والعكس من ذلك، بقراءة القرآن يتعلّم التّلميذ اللّغة العربية ومبادئها،[3] ولهذا فقد جعلت الكتاتيب بمدينة تقرت، اللّغة العربية كمادة مُلحَقَة بالقرآن، معتمدة في ذلك على متن الآجرُّومية،[4] الذي يُعتبر من أحسن ما وُضِع من المقدّمات في فنّ النّحو، وذلك أنّه متن يمتاز بالإيجاز ووضوح العبارة وسهولتها، كما أنّ مؤلفه ضرب فيه العديد من الأمثلة ليكون قريب المنال للمبتدئين في هذا الفنّ، فصارت هذه المميزات دافعًا لكل من أراد أن يشرع في دراسة علم النّحو أن يبدأ بهذا المتن ليحصل له

[1]- متن ابن عاشر: هو متن فقهي موسوم بمتن ابن عاشر، كما يسمّى بالمرشد المعين على الضّروري من علوم الدين، لمؤلفه عبد الواحد بن أحمد بن علي بن عاشر، توفي سنة 1040هـ. العَرف النّاشر في شرح وأدلة فقه متن ابن عاشر، المختار بن العربي مؤمن الجزائري، ص13، د ت، ط: 1، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1425هـ.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، عبر الهاتف، 23-08-2020م، 11:40ص.

[3]- عبد الجليل ساقني، مناهج وآليات التّعليم بالمدارس القرآنية، ص234.

[4]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، عبر الهاتف، 23-08-2020م، 11:40ص.

النّفع، وفي هذا يقول العلّامة ابن خلدون: " أركان علوم اللّسان أربعة وهي اللّغة والنّحو والبيان والأدب ... والذي يتحصل أن الأهمّ المقدّم منها هو النّحو إذ به تتبيّن أصول المقاصد بالدّلالة فَيُعْرَفُ الفاعل من المفعول والمبتدأ من الخبر ولولاه لَجُهِل أصلُ الإفادة"[1].

الفرع الثالث: الفرائض

إنّ علم الفرائض من أعظم العلوم قدرًا، وكفاه فخرًا وشرفًا أنّ الله سبحانه وتعالى هو الذّي تكفّل بوضعه حيث فرض المواريث مُفصّلة بحكمته البالغة، وقسّمها بين أهلها برحمته الواسعة، ثمّ تولّت السّنة النّبوية شرح أحكام المواريث، بمتضافر الأخبار ومشهور الآثار، وقد حَضِيَ هذا العلم بمنزلة رفيعة لدى الصّحابة رضوان الله عليهم، ومن تَبِعَهم من الفقهاء، حتى عدّهم بعضهم علمًا بذاته، ولم يعدّوه بابًا كسائر أبواب الفقه، وبذلوا جهودا كبيرة في تحقيق أحكام الإرث، وتمحيص عناوينه وتدقيق مسائله إلى الدّرجة التي لا يطمع بعدها في مزيد.[2]

وعلى هذا النّهج سارت المدرسة القرآنية بمدينة تقرت، في تدريس هذا العلم والاهتمام به من خلال اتّباع نَظْمٍ مشهور، ومتن محبور، ألا وهو متن الرّحبية[3].[4]

الفرع الرّابع: علوم القرآن

[1]- ديوان المبتدأ والخبر، ابن خلدون، ص753.

[2]- المنهج التدريسي للمدرسة الأصفية، الرّحبية في الفرائض، أنموذجا، أمجد مراقب داود البيكات ومحمود خلف البجاري، ص1، بحث أكاديمي، جامعة العلوم الاسلامية، الفلّوجة-العراق، 2020م.

[3]- متن الرّحبية: عُرِف عند أهل العلم باسم الرّحبية نسبة إلى مؤلفها، وان كان اسمه "بُغية الباحث عن جُمل الموارث" وهو متن اشتهر حتى صار كالمدخل إلى علم الفرائض، عدد أبياته 175بيتًا، لمؤلّفه: أبو عبد الله محمد بن علي بن محمد الحسن الرّحبي الشافعي المعروف بابن المتقنة، توفي سنة 577هـ.

[4]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

لم تكن علوم القرآن حاضرةً في المدرسة القرآنية بمدينة تقرت، كفنٍّ يُدرّس بعينه، لأنّ هذه المدارس غير متخصّصة في مثل هاته العلوم، كما أنّ أغلب شيوخها لم يحيطوا بهذا العلم خبراً، غير أنّ بعض الشّيوخ العارفين ببعض جزئيات هذا العلم، لا يبخلون عن تلاميذهم بشيء من الشّذرات والمعلومات، عن أحكام التّلاوة والرّسم والضّبط وغير ذلك، على أنّهم لا يتوجهون إليها رأسًا، لأنّ الأصل هو تعلّم القرآن الكريم وتحفيظه، وما جاء من أحكام التّلاوة أو غيره، فإنّه يُلقى للطّلبة كتنبيهات وعادةً ما تدوّن على هامش اللّوح،[1] ومن أهم تلك الأحكام ما يأتي:

أولا: أنواع الألِفات وضبطها:

عَنِيَ شيوخ المدارس القرآنية بمدينة تقرت، بتحفيظ الطلبة بعض أنواع الهمز، بحيث لا يتخرّج الطّالب من المدرسة، إلّا وهو يجيد رسمه وضبطه، منها:

1- ألف الوصل: ويسمونه "الوصلي" ويأخذ إحدى الصّورتين، إمّا ألفًا فوقها فتحة وتحتها نقطة، وإمّا العكس فوقها نقطة وتحتها ألف، مثل قوله نعالى: ﴿ **ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ** ﴾ [البقرة: ٥١] وقوله سبحانه:﴿ **فِي الْأَرْضِ** ﴾ [الرعد: ٤].

2- مَحْصُ الفتحة: أي توضع فتحة فوق الألف للدّلالة على أنّ الحرف الذي قبلها مفتوح، وفوقها نقطة للدّلالة على موضع الهمزة حال الابتداء نحو: قوله تعالى: ﴿ **الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ** ﴿٣﴾ ﴾ [الفاتحة: ٣]، نجد فوق حرف الألف من كلمة﴿ **الرَّحْمَٰنِ** ﴾ فتحة وفوقها نقطة.[2]

[1]- مظاهر عناية المدارس القرآنية بمبادئ التجويد والرّسم والضّبط، عبد الرحمان معاشي، مجلة المعيار، ع44، 2018م، جامعة الأمير عبد القادر- قسنطينة. وهذا ماحدّثني به الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص. و حدّثني به والدي، 29-07-2020م، 04:45م.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م.

3- مَحْصُ الضّمة: أي توضع فتحة وسط الألف للدّلالة على أنّ الحرف الذي قبلها مضموم، نحو قوله تعالى: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ۝٦ ﴾ [الفاتحة: ٦]، فنجد فوق حرف الألف من كلمة ﴿ ٱهۡدِنَا ﴾ فتحة وسط الألف.[1]

4- مَحْصُ الكسرة: أي توضع فتحة تحت الألف للدّلالة على أن الحرف الذي قبلها مكسور، وتحتها نقطة للدّلالة على موضع الهمزة حال الابتداء نحو قوله تعالى: ﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٢ ﴾ [الفاتحة: ٢]، فنجد تحت الألف من كلمة ﴿ ٱلۡحَمۡدُ ﴾ كسرة لأن ما قبلها مجرور.[2]

5- ألف كلّ شيء: وصورته ألف تحتها فتحة، وتحت الفتحة نقطة، مثل قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ ﴾ [البقرة: ٦٠].

6- الألف القطعي : ويأخذ صورا ثلاثة هي: (أَ)، (أُ)، (إِ)، نحو: ﴿ أَدۡرَىٰكَ ﴾، ﴿ إِنَّ ﴾، ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ﴾.

ثانيا: التّنبيه والعناية بالمتشابهات، ويطلقون على هذا "بالنّصّ" فيقولون: "طالب بلا نصّ كالجدار بلا رصّ"، ولضبط المتشابهات يُلزم من أتمّ حفظ متن ابن عاشر، بكتابة أبياتٍ من منظومة الدّنفاسي[3] ومنظومة المصباحي[4] لضبط المتشابه ضبطًا دقيقًا.[5]

---

[1]- المرجع نفسه.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- هي منظومة في ضبط المتشابه من القرآن، لمؤلفها أحمد مصطفى متولي، والتي حوت تسع وتسعون بيتًا.

[4]- لم أجد لها تعريفًا في حدود بحثي، إلّا أنّها في ضبط المتشابه.

[5]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التّجاني نورة، ص3.

ثالثا: بعض الأقوال المحفوظة في مباحث قرآنية مختلفة:

خلّف المعلّمون والمهتمّون بكتاب الله عزّ وجل، أقوالًا مختلفة تعدّ بمثابة القواعد لمباحث قرآنية مختلفة، وهذه الأقوال وإن كانت بسيطة ومباشرة وطريفة أيضًا، فإنّها مع ذلك تتناسب مع مستواهم العلمي آنذاك، والأهم من ذلك أنّها تختصر أمام الطّالب والباحث مسافات البحث وعنائه، من ذلك:

1- مثلا عند الوصول لقوله تعالى: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ... ﴿٣٢﴾﴾ [الأنعام: ٣٢] ينبهه بقوله: "﴿ ٱلْحَيَوٰةُ ﴾ تُكتب الحيوت والحذف فوق الياء" أو ينبّهه بقوله: "الياء تنادي على واو"،[1] أو ينبهه بقوله: "تُكتب بالواو وما تقراش" ففي هذا الموضع ينبهه كذلك بالكلمات المشابهة لها في الكتابة بقوله: "ومثلها: ﴿ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ ، ﴿ ٱلزَّكَوٰةَ ﴾ ، ﴿ بِٱلْغَدَوٰةِ ﴾ ، ﴿ وَمَنَوٰةَ ﴾ ، ﴿ كَمِشْكَوٰةٍ ﴾".[2]

2- مثلا عند الوصول لقوله تعالى: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ ... ﴾ [الأحزاب: ٦] يينبّهه بقاعدة لضبط الهمز فيقول له: "إذا استووا سُقطوا، وإذا اختُلفوا نُقطوا" أي إذا كانت الهمزتين، الأخيرة من الكلمة الأولى، والأولى من الكلمة الثانية، لهما نفس الحركة فالثّانية تسقط، وإذا كانتا مختلفتين في الحركة فالثّانية تنقّط.[3]

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 10:57ص.

[3]- المرجع السابق.

3- مثلا عند الوصول لقوله تعالى: ﴿ ...إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴿٤٤﴾ ﴾ [النازعات: ٤٤]، ينبّهه بقوله: "مقلوب على ياها" أي أنّ بعد الهاء الأولى ياءًا.[1]

4- قولهم: ﴿ تَتْرَا ﴾ "ألفٌ كالمدراة، ومعناه أنّ كلمة "تترا" في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا... ﴾ [المؤمنون: ٤٤]، تُرسم ألفها طويلة كالمدراة[2]،[3] والأصل أن تُرسم على الياء (تترى)، لذلك ينَبّه الطّلبة على ذلك، وكلمة (تترا) المرسومة بالألف، تدخل في قاعدة ما فيه قراءتان ورُسِم على إحداهما.[4]

5- عند وجود تنوينٍ ينبّه الطلبة بقوله: "متراكبتين مع حروف الإظهار، ومترادفتين مع حروف الادغام" أي أن شكل حركتي التنوين يكون رسمُهما فوق بعضهما متساويتين إذا كانتا مع أحد حروف الحلق، مثل قوله تعالى ﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧] وتكونا مترادفتين أي تسبق احدهما الاخرى إذا كانتا مع أحد حروف الادغام مثل: قوله تعالى ﴿ أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ... ﴾ [البقرة: ١٩] .[5]

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م.

[2]- المدراة: حديدة كأنها رأس فأس، أو العصا الضخمة من حديد، القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، 1029/1، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م. وكما تسمّى بالدّارجة: المدريّة.

[3]- لقاء شخصي مع: الطّالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 02-09-2020م، 5:52م.

[4]- مناهل العرفان في علوم القرآن، عبد العظيم الزرقاني، 372/1.

[5]- لقاء شخصي مع: الطّالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 10:57ص.

6- مثلا: قولهم لمعرفة كتابة التاء مربوطة أو مفتوحة، "ما يفك التاء من الرّباط إلّا الوقف أو العياط" ويقصدون بهذا، عند الوقف على كلمة في آخرها تاء ونجدها تُنطق فهي تاء مفتوحة، وإذا جاء قبلها مدّ فهي مفتوحة مثل كلمة ﴿ جَآءَتْ ﴾ .[1]

7- قولهم في ضبط كلمة ﴿ قِيلَ ٱدۡخُلِ ﴾ في سورة يس، "أسقط ياها في سورة يس لا تنساها"، أي أن كلمة "ادخل" تأتي بلا ياء في سورة يس.[2]

8- قولهم في ضبط كلمة "أنَ اَرضعيه" : "يا طالبًا عن قراءة أنَ ارضعيه، النون مفتوحة لا شكّ فيه"، وهذا لئلا يلتبس على القارئ أنّ النّون مجرورة.[3]

9- قولهم عن بعض السّور صعبة الحفظ وسهلة الحفظ: "البقرة" أفتح فمك تقرآ، دلالة على سهولتها، "النساء" تحفظ حزب تنسى خمسة، دلالة على صعوبتها، "الاعراف" ما يقرأها إلّا طالب خوّاف، لكثرة المتشابهات فيها، يقرأها إلّا من يخاف من شيخه.[4]

[1]- المرجع السابق.

[2]- المرجع نفسه.

[3]- المرجع نفسه.

[4]- المرجع نفسه.

المطلب الثالث: طريقة التّدريس

الفرع الأول: الإملاء

تميّزت جلّ كتاتيب المدينة ما بعد الاستقلال، بطريقة تدريس موحّدة متداولة، والتي قد أظهرت نتاجًا كبيراً ممّا يدلّ على نجاحها، ففي هذا الفرع سأبيّن هذه الطريقة متتبّعًا التّلميذ منذ دخوله للكتّاب لا يفقه شيئا إلى أن يصير عريفًا حافظًا متقنًا لكتاب الله، جاعلًا للبيان التّسميات المتداولة داخل الكتّاب وهي كالتالي:

- الطّالب: ويُقصَد به المعلِّم.

- القندوز: ويُقصَد به التلميذ الذي لا يعرف شيئا أولم يتقدّم في الحفظ بعد.[1]

- العريف: مساعد المعلم قد يكون حافظا للقرآن أو متقدما في الحفظ.[2]

تميزت الكتاتيب بالطّريقة العمليّة في التّعليم كالآتي: عندما يحضر القندوز لأوّل مرة إلى الكتّاب وغالبًا ما يكون سنّه ما بين الثّلاث سنوات والأربع سنوات، وهذا من حرص الآباء آنذاك، حيث جعلوا همّهم الوحيد حفظ أبنائهم القرآن، وفي هذا يقول ابن خلدون –رحمه الله– في مقدمته: " تعليم الولدان للقرآن شعار الدّين، أخذ به أهل الملّة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن، وبعض متون الأحاديث، وصار القرآن أصل التّعليم الذي ينبني عليه ما يحصل بعد من الملكات"[3] فيجلس القندوز مع المجموعة المبتدئة بحروف الهجاء، وذلك ليتمرّن على سماع الحروف ونطقها بل وحتّى كتابتها، كما يُخصّص لهم وقت لتلقين سورة الفاتحة سماعًا بحيث يشكّلون نصف حلقة

[1]– وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص2، بتصرف.

[2]– المرجع نفسه، ص3، بتصرف.

[3]– تاريخ ابن خلدون، ص740.

أمام الطّالب لكي يتمكّن من مراقبتهم كلّهم، حيث يقوم الطّالب بكتابة حروف الهجاء كلّها على جهة من لوح كلّ قندوز وسورة الفاتحة على الجهة الأخرى، ثم يكتبها كذلك على سبّورة تُعلّق أمام القناديز ولا تُمحى الحروف إلى أن يحفظها القناديز عن ظهر قلب، باعتبارها أصل القراءة ولا يمكنه القراءة دون علمه بها،[1] وذلك بتلقينهم من طرف الطّالب كالآتي:

بدايةً تُلقّن وتحفظ بأسمائها هكذا: ألف – باء – تاء- ثاء – جيم...إلخ فإذا ما انتهى من حِفظها يجب أن ينتقل إلى مرحلة أخرى، وهي معرفة الحرف المعجَم منها والمهمَل وينطق به هكذا:[2]

– ألف ما ينطقش أو لا شان عليه: أي لا يُنقّط.

– الباء وحدة من تحت: أي نقطة من أسفل.

– التاء اثنين من فوق: أي نقطتين من أعلى.

– الثّاء ثلاثة من فوق: أي ثلاث نقاط من أعلى، وهكذا.

ثمّ بعد ذلك عليه أن يعرف كيفيه النّطق بالحروف وهي مشكّلة بحركة الفتحة هكذا: أَ – بَ – تَ...إلخ.[3]

ولا يكتفي منه أن ينطق بالحروف حسب ما تحمله من حركة حتّى يضمّ لنقطه اسم الحركة التي يحملها فيقول مثلا: أَ-نصب، بَ-نصب، تَ-نصب...إلخ، وهذا يعني أن الألف تحمل نصبة أي فتحة، وكذلك الباء إلى أن يصل إلى آخر حرف، ثمّ ينتقل للضمّ فينطق الحروف بحركة الضمّ مثلا: أُ – بُ – تُ...إلخ، ثمّ يضمّ لنطقه اسم الحركة أَ-رفع، بَ-رفع،

[1]– لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

[2]– المرجع نفسه، وهذا ما حدّثني به والدي، 29-07-2020م، 04:45م.

[3]– المرجع نفسه.

تَ-رفع...إلخ، ثم ينتقل للكسر مع الحروف كلّها، ثمّ السّكون ثمّ الشّدة ثم تنوين الضمّ والفتح والكسر وحتى المدود،[1] وعادةً لمراجعتها وضبطها يردّدون القناديز جماعيًا:[2]

- نصبتين تجيب ألف: وهذه لبيان تنوين الفتح مثل: قوله تعالى ﴿وَٱلۡعَٰدِيَٰتِ ضَبۡحٗا ١﴾ [العاديات: 1].

- النّصبة تجيب ألف مثل: قوله تعالى﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ١٤﴾ [البقرة: ١٤]

- الخَفضة تجيب الياء: أي أنّ الكسر عندما يشبّع يُحوّل إلى ياء.

- الرّفعة تجيب الواو: أي أنّ الضمّ عندما يشبّع يحوّل إلى ياء.

- الشّدة تجيب الألف واللّام: أي أنّه ما إذا جاءت شدّة لا بدّ من أن تأتي قبلها الألف واللّام الشّمسية، مثل: قوله تعالى﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ ... ٢٤﴾ [الإسراء: ٢٤]

- الهمزة تجيب المدّ مثل: قوله تعالى﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ... ١٤﴾ [البقرة: ١٤]

- المدّ ما يجيبوش: أي أنّ المدّ لا يأتي بالهمزة.

- أرفعتون ما يجيبوش: أي أنّه عند وجود ضمّتين لا نجد بعدهما مدًا وهو الواو، مثل قوله تعالى ﴿...إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ٩٠﴾ [هود: ٩٠] بخلاف الضّمة الواحدة مثل: قوله تعالى ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا... ٦﴾ [التحريم: ٦]

[1]- المرجع السّابق.

[2]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص3.

– أخفضتون ما يجيبوش: أي أنّ الكسرتين لا نجد بعدهما مدًا وهو الياء، بخلاف الكسرة الواحدة مثل: قوله تعالى ﴿ وَأَذَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوْمَ ٱلْحَجِّ ٱلْأَكْبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ... ﴿٣﴾ ﴾ [التوبة: ٣]

وبهذا تتمركز لدى القناديز شبه قواعد في ضبط الحروف وتشكيلها، ومدودها، وبهذا كما سيأتينا، لا يجدون صعوبة أو استشكالًا عند إملاء الطّالب لهم، إلّا فيما استُجِد عليهم.

بعد مرور أيام قد تطول أو تقصر حسب سرعة استيعاب القناديز، يأتي الطّالب لاختبارهم واحدًا تلو الآخر، وذلك بمطالبته لكلّ قندوز بقراءة كلّ الحروف من السّبورة، فمن وُفّق من القناديز في اجتياز هذا الاختبار، يُنتقى من المجموعة ويمرّ للاختبار الذي يليه، وهو قراءة الحروف عكسيًا من السّبورة، من آخر حرفٍ إلى أوّل حرف، وهذا ليطمئنّ الطّالب على أنّ القندوز لم يحفظ الحروف سماعًا فقط، ثمّ يُنتقى منهم كذلك، ولا يُتوقف عند هذا الحدّ بل لا زال هناك اختبار ثالثٌ ورابع، أمّا الثالث، فيتمثّل في اختيار الطّالب الحروف وذلك بالإشارة عليهم بعصا، ويُؤمر القندوز بقرائتها، فمن وُفّق فيهم ينتقل للاختبار الأخير، فبعد مسح السّبورة، يأمره الطّالب بكتابة بضع حروفٍ على السّبورة، فمن اجتاز المراحل الأربع من القناديز، ينتقل للتّمرن على كتابة الكلمات، وعادةً ما يتمرّن على كتابة سورة الفاتحة، كونه قد حفظها أو شارف على حفظها سماعًا، بحيث يكتب له الطّالب على لوحه بقلم الرّصاص ما تيسّر من سورة الفاتحة، ويُريه كيفية إمساك القلم والإعادة فوق المكتوب فإن أتقن ذلك، يُشكّل له الطّالب كلمات منقّطة وهو يصل تلك النّقاط فيما بينها، حتى يُتقن الكتابة، فيمرّ القندوز بقلمه على ما كتبه الطّالب مُقلِّدًا ومحاكيًا لخط الطّالب، والقصد من هذا، تدريب القندوز على حُسن إمساك القلم، والتّحكم فيه صعودًا ونزولًا، ومشيًا إلى الأمام وإلى الخلف، ورفعه للتّنقيط وردّه للسّطر وهكذا، بعدها يأتي دور التّهجي، فيهجي القندوز الكلمة التي يمليها عليه الطّالب، ويعدّد حروفها ويرجع عند كلّ حرف يريد كتابته إلى

حروف الهجاء المرسومة في اللّوح، ويسجّل الحرف المعني بصورته وحركته ونقطته إن كان يحمل نقطة وهكذا، وفي الغالب وفي هذه المرحلة نجد أنّ القندوز قد بلغ الخمس سنوات، وعند التّثبت من إتقانه للكتابة واستيعابه لطريقة الاملاء يُؤهّل ليصير ممّن يُملي عليهم الطّالب وممّن يُتقنون كتابة ألواحهم بمفردهم.[1]

فهذا شوطٌ من رحلة حافظ القرآن بمدينة تقرت، منذ دخوله للكتّاب جاهلًا بالحروف إلى أن يصير حافظًا متقنًا لها كتابةً وتسميعًا.

هذا العمل الشّاق يقوم به الطّالب لوحده، وقد يستعين بأحد القناديز الكبار الذين يعرفون القراءة والكتابة، وكما ذكرنا سابقًا في توقيت الدّراسة عندما يفتح الكتّاب بابه بعد صلاة الفجر، يلتحق العرفان بالكتّاب ومعهم ألواحهم ووسائل الكتابة أين يكون الطّالب في انتظارهم في المكان المُخصّص له، أمّا العرفان فيجلسون مفترشين الحصير أو التّراب حسب الموجود، مشكّلين أمام الطّالب شكلًا هلاليًا، حيث يسمح هذا الشّكل للطّالب من رؤيتهم جميعهم، ولا يشترط في هذه الجلسة بأن يكون القناديز كلّهم في سورة واحدة، بل يتفاوتون في ذلك، أمّا الجُدد منهم يبدأون الحفظ بسور المفصّل، وفي هذا فوائد منها:

1- أنّ المفصّل من القرآن، سوره معروفة وآياته مسموعة دائمًا في المساجد، فحفظها أسهل بلا شك من البدء من سورة البقرة.

2- أن الذي يبدأ بقِصار السّور، تزداد همّته، فالبدأ بقصار السّور تُشعر الحافظ أنّه يحقّق تقدّمًا باستمرار، كلّما حفظ سورة، ترفع من همته كمبتدئ.

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

3- سور المفصّل جاءت معتنيةً بالعقيدة، ممّا يساعد على ترسيخ عقيدةً صحيحة لدى الصّبيان، يقول محمد رشيد رضا: "فتأمل ذلك في سور المفصل، ترى تكرار الكلام على البعث والجزاء فيها بما لا يخطر على بال بشر من اختلاف **الأسلوب والنظم والفواصل**"[1].

وفي العادة يبلغ **عدد الجلوس أمام الطّالب العشرة أو أزيَد**، متّخذين في ذلك جلسة **معيّنة**، **وهي** أن يفترش **رجله اليسرى ويتّخذ اليُمنى** على شكل طاولة **ليضع فوقها اللّوح**[2] وفي هذه **الوضعية** محاسن **منها**:

أ- **عدم اتّخاذ مساحة** كبيرة في الحلقة.[3]

ب- **الوضعية المساعدة للقندوز، كون اللّوح مائلا** قريبًا من عينه ويده.[4]

ومع الوضعية المتّخذة يُمسك القندوز القلم، أمّا الدّواة فهناك الجماعية يشتركون فيها اثنين **أو ثلاثة، وهناك الدّواة الفردية** التّي ينفرد بها القندوز لوحده، **والحكمة من استعمال الدّواة في الكتابة** دون غيرها، **أنّه ما إن يُتمّ القندوز كتابة** كلمة، حتّى يجفّ القلم، فيعيده للدّواة لكي يبلّله **بالصّمغ من جديد، وهذا هو يعيد الآية مرّات عديدة لكي لا تُنسى**،[5] **وعند جلوسهم وانتظامهم مستعدين، يسجّلون البسملة على ألواحهم، منتظرين الطّالب ليملي عليهم، ليبدأ الإملاء من اليمين** إلى اليسار، **فعند إشارة الطّالب يبدأ القندوز الأول من جهة** اليمين مخاطبًا **الطّالب بقوله مثلا: "أعوذ** بالله **من الشيطان الرّجيم** بسم الله الرحمن الرحيم" ،**"أنعم سيدي"**

---

[1]- **الوحي المحمدي**، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، ص128، د ت، ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1426 هـ - 2005 م.

[2]- المرجع نفسه، وهذا ما حدثني به والدي، 29-07-2020م، 04:45م، **والطّالب عبد الجبار نجاع**، 27-02-2020م، 08:05م.

[3]- لقاء شخصي مع: **الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب**، 27-02-2020م، 08:05م.

[4]- **المرجع نفسه.**

[5]- **المرجع نفسه.**

﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ﴿١١٠﴾ ﴾[طه: ١١٠] يذكره بالآية الأخيرة من اللّوح السّابق، وينتظر الطّالب ليملي عليه الجديد، فيقول له الطّالب: ﴿ وَعَنَتِ ٱلۡوُجُوهُ لِلۡحَيِّ ٱلۡقَيُّومِ ...﴿١١١﴾ ﴾ [طه: ١١١]، المرة الأولى، بحيث يسمعها القندوز ولا يكتبها، وينتظر الإعادة للمرة الثانية فيكتبها، ثمّ يتّجه الطّالب للقندوز الثاني الذي هو في انتظاره، فيقول له القندوز: "أنعم سيدي" أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ تَتَّخِذُونَ مِنۡهُ سَكَرٗا وَرِزۡقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾[النحل: ٦٧] فيرد عليه الطّالب مواصلًا له المقطع الجديد، ﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا ... ﴿٦٨﴾ ﴾ [النحل: ٦٨] وكذلك لا يكتب القندوز المرة الأولى، بل ينتظر الثانية، ثمّ ينتقل الطّالب للقندوز الثّالث ثم الرّابع وهكذا، إلى أن يُكمِل القناديز كلّهم، ليعود للقندوز الأوّل، الذي هو في الانتظار بحيث نجده يعيد المقطع الذي كتبه لترسيخه، وعادةً لا يجيب الطّالب القندوز وذلك تعمدًا لكي يعيد ما كتب على اللّوح،[1] ومن فوائد هذه الطّريقة:

1- أن القناديز الجالسون يتفاوتون في ما يحفظون فعند إملاء الطّالب لواحد منهم نجد الآخر يسمع تلك الآية وتتكرّر عليه فهي بمثابة المراجعة لما يحفظه.[2]

2- مراعاة الفروق الفردية بين القناديز، وإفساح المجال أمام ذوي القدرات الجيّدة للتّقدم.[3]

[1]- المرجع السّابق، وهذا ما حدثني به الطّالب مبروك بن عرابي، 15-07-2020م، 10:48ص، وحدثني به الدي، 29-07-2020م، 04:45م،

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م.

[3]- المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات إدارية وتربوية، المنتدى الإسلامي، ص26، بتصرف، د ت، د ر ط، مؤسّسة المنتدى الإسلامي، الرّياض، 1417هـ.

3- زيادة رغبة القندوز في الحفظ، وتحريك الدّوافع الذّاتية لديه، ممّا يؤدي إلى زيادة كمية المحفوظ.[1]

أمّا عن مقدار الكتابة في اللّوح فلا يُلزمهم الطّالب بمقدارٍ محدّد، بل يتركهم حسب طاقة استيعابهم، من دون إهمالٍ في التّشديد على تكثيف المحفوظ، فمنهم من يكتب بالمِلّة[2] ومنهم من يكتب بالأربعة أسطر ومنهم من يكتب بالخرّوبة[3] ومنهم من يكتب بالثّمن،[4] وعند إتمام القندوز كتابة لوحه يترك القلم في الدّواة، إشارة على أنّه أتمّ الكتابة، فيشرع في قراءة لوحه مرارًا وتكرارًا، ريثما يُكمل زملاءه الكتابة، ثم ينتقل للمرحلة الموالية وهي تصحيح اللّوح من قِبَل الطّالب، فتمرّ كلّ ألواح القناديز على الطّالب لتصحيحها، ولا يمكن لأي منهم قراءة اللّوح قبل الاطلاع عليه من طرف الطّالب، فإن أتمّه نجد أنّ اللّوح عبارة عن نسخة مطابقة للمصحف، وفي حالة ما إذا نسيَ القندوز كلمة نتيجة سهو الطّالب في الإملاء، يجعل الطّالب فوق المكان الذي فيه نقص قوس صغير، فوقه نقاط، بحيث إذا رآه القندوز أدرك أنّ هناك نقص أو خطأ، فيتّجه نظره مباشرة للمكان الفارغ في اللّوح، فيجد الطّالب قد صحّح ما سها فيه.[5]

[1]- المرجع السّابق، نفس الصّفحة.

[2]- المِلّة: يقصدون بها آية واحدة.

[3]- الخرّوبة: نصف ثّمن.

[4]- لقاء شخصي مع: الطّالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 12:00م.

[5]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م.

ويُلخّص هذه الطّريقة الشّيخ محمذن فال ولد مُتَّالِي[1] أحد شيوخ المحاظر بقوله:[2]

كَتْبٌ، إجازةٌ، وحفظ الرّسم قراءةٌ، تدريسٌ، أخذ العلم

ومن يقدّم رتبةً عن المحـــــلّ من ذي المراتب المرامَ لم ينل

وبيان ذلك في مايأتي:[3]

1- الكتْب: ويعنون بالكتب كتابة الجزء المقرّر دراسته على الشّيخ في **اللّوح.**

2- الإجازة: ويقصدون بها إجازة الشّيخ لما في اللّوح، أي: تصحيحه حتى لا يحفظه الطّالب وهو يحتوي على أخطاء، فترسخ في ذهنه.

3- **حفظ الرّسم: أي حفظ هذا الجزء المكتوب المصحّح.**

4- القراءة: فإذا أتمّ ذلك، -**مرحلة حفظ الرّسم**- قرأه على الشّيخ، وحلّ له ألفاظه.

5- **التّدريس: وهي التّكرار والمراجعة مع الأقران.**

[1]- محمذن فال ولد مُتَّالِي: هو الشّيخ الإمام محمذن فال ولد مُتَّالِي **بن المختار، الشنقيطي المالكي، وُلِدا سنة** 1205هـ، كان متشبّعا بشتى العلوم الشرعية، من توحيدٍ، وتفسيرٍ، وعلوم قرآن ولغة وغيره، من مؤلفاته: فتح الحق في **حقوق الخالق والخلق، اختصار شرح المواق على** مختصر خليل في الفقه، توفي –رحمه الله- **يوم الاثنين**- ربيع الثاني- 1287هـ. فتح الحق في حقوق الخالق والخلق، محمذن فال بن مُتّالِي، ص15، ت: ريدي بن محمد سالم بن النُّونُو، ط: 1، **دار المذهب، نواكشوط، 1438هـ-2017م.**

[2]- مدارج التّفقه في المذهب المالكي، نايف بن عبد الرحمان آل الشيخ مبارك، ص15، **د ت، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن.**

[3]- **المرجع نفسه، نفس الصّفحة.**

وكما أسلفنا أنّ العرفان يُعتبرون يد الطّالب ومساعدوه في الإشراف على القناديز، فبعد إتمامهم لكتابة ألواحهم، يذهب كلّ منهم للقناديز المشرف عليهم ليقوم بنفس المهمّة، وهي الإملاء عليهم لكتابة ألواحهم،[1] وفي هذه الطّريقة عدّة فوائد منها:

1- بما أنّ العريف متقدمٌ في الحفظ على المشرِف عليهم، فسيساعده الإشراف على ترسيخ الحفظ وتقويته.[2]

2- تدفع بنفسية العريف، وتعوّده على الثّقة بالنّفس، لأنّه يصبح بها وكأنّه شيخ يقرئ الطّلاب.[3]

3- التّحكم في العدد الهائل من الطلبة، وإعطاء فرصة لكلّ الطلبة ممّن يريد حفظ القرآن. بعد ذلك يعكف كلّ من العرفان والقناديز على حفظ اللّوح، وعادةً لا يستغرقون في حفظه وقتًا طويلًا، لأنّ أسلوب الكتابة يُساعد على ترسيخ المحفوظ، فيعرِض العرفان اللّوح على الطّالب، ويعرِض القناديز اللّوح على العرفان بالطريقة التّالية: تُعرَض المرة الأولى على الطّالب محمولةً أي متسلسلةً وهي ما تسمّى بمرتبة الحدر، من غير انقطاع إلّا لتنفس، وعند إتمامها، يأمره الطّالب بالإعادة مرّةً ثانية، فتُقرأ بتأنّي وهي ما تسمّى بمرتبة التّدوير، مع مراعاة الوقف ومع التّركيز على المدود التي لا غنًى لقارئ القرآن عن معرفتها كالمدّ اللّازم والمدّ العارضِ للسّكون وغيرها، فإن أتمّ ذلك يأمرهم الطّالب بالمغادرة، وفي حدود الحادي عشر صباحًا، يعود العرفان من جديد للكتّاب ومعهم المصحف ليبدؤوا بقراءة القديم والجديد من اللّوح

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

[2]- طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشّناقطة، ابراهيم بن أُبُّ الحسني، ص87.

[3]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

جهرًا، وهذا ما يسمّى بالسّرادة أو المحيات فهي دائما تحتاج التّكرار في كلّ يوم حتّى يَرسُخ حفظها،[1] ولهذه القراءة الجهرية فوائد في عملية الحفظ، من أهمها:

1- تُنمّي ثقة التّلميذ بنفسه، وتجعله جريئا على التّلاوة جهرًا أمام الحفّاظ، وعلى الإمامة في الصّلوات الجهرية، وخاصّة صلاة التّراويح.[2]

2- كونها تُعين الشّيخ على سماع بعض الأخطاء المحتملة للطّالب، فيبادر إلى تصحيحها.[3]

الفرع الثاني: التّكرار

- التّكرار: هو عرض ما يحفظه المتعلّم على المعلم من القرآن.[4] ففي هذا الفرع سأتطرّق إلى كيفية التّكرار ما قبل حفظ القرآن وما بعده.

أولا: التّكرار قبل حفظ القرآن

من المعلوم أنّه عند إرادة الحِفاظ على محفوظ ما من علم أو غيره لابد له من مذاكرةٍ وتكرار، فالشّيء إذا تكرّر تقرّر، فإذا كان هذا في العلم عامّة، فمن باب أولى أن يكون في القرآن، الذي جاءت فيه نصوصٌ نبويّة، منها ما أخرجه البخاري عن بُرَيْدٍ، عن أبي بُرْدَةَ، عن أبي موسى، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «**تعاهدوا القرآن، فوالذي نفسي بيده لهو أشدّ تَفَصِّيًا[5] من الإبل في عُقُلِهَا[6]**»[7] ، وقوله صلى الله عليه وسلم في من حفظ القرآن

---

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

[2]- طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشّناقطة، ابراهيم بن أُبُّ الحسني، ص89، د ط، د ت، د د ن، د ت ن.

[3]- المرجع نفسه، نفس الصّفحة.

[4]- وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة، ص04

[5]- تَفَصِّيًا: أي تفلّتا وحروجًا. لسان العرب، ابن منظور، مادة: فصي، 156/15.

[6]- العُقَال: وهو الحبل الذي يشدّ في ركبة البعير. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، 79/9، ت: محب الدين الخطيب، د ط، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

[7]- أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب فضائل القرآن، باب استذكار القرآن وتعاهده، حديث رقم: 5033، 193/6.

ونِسيَه «**عُرِضت عليَّ أجور أمَّتي حتى القَذَاةُ[1] يخرجها الرجل من المسجد، وعُرِضَت عليَّ ذنوب أمّتي فلم أر ذنبًا أعظم من سورة من القرآن أو آية أوتيها رجل ثمَّ نسيَها**»[2]

ويكفي فائدةً بالتّكرار:

أ- أنّه يُرسّخ المحفوظ.

ب- الاستفادة من معاني كانت غائبة من قبل.

ج- الظّفر بالأجر، لقوله صلى الله عليه وسلم: «**من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشرِ أمثالها، لا أقول ألم حرف، ولكن ألفٌ حرف ولامٌ حرف وميمٌ حرف**»[3]

فبعد مرور المدة الصّباحية في الكتّاب يعود العرفان بعد صلاة الظّهر، والتّي يكون توقيتها عادةً الثّالثة والنّصف صيفًا، والثالثة تماما شتاءًا، فيعرض اللّوح من لم يحفظه صباحًا، ومن حفظ يتّجه للمكان المخصّص لمسح الألواح، يسمّى "الممحى" يكون بعيدًا عن موطئ الأقدام، أين يُكلّف أربع قناديز بمسح الألواح، وعند جفافها توضع في مكانٍ مخصّصٍ لها في مقصورةٍ بالكتّاب، وبعد حفظ اللّوح يعرض العرفان تكرارهم على الطّالب، ومقدار التّكرار من حزبين فما فوق، يصل إلى أربعة أحزاب، وبعد العرض يلتحق القناديز بالكتّاب ليعرضوا كذلك التّكرار واللّوح لمن لم يحفظه صباحًا،[4] ثمّ يجلسون كلّهم لمباشرة بما يسمّى بالتّبْيَات، وذلك بفتحهم للمصحف ومباشرتهم للقراءة من السّورة المتوقف فيها إلى سورة النّاس، فمن نصائح الطّالب في هذا، قوله: "داومه تغلبه" ويقصد هنا على التّكرار،[5] لتختم المدة المسائية

---

[1]- القذاة: هو ما يقع في العين والماء والشراب من تراب أو تبن أو وسخ أو غير ذلك. لسان العرب لابن منظور، مادة: قذي، 174/15.

[2]- أخرجه أبي داوود في سننه، كتاب الصّلاة، باب في كنس المسجد، حديث رقم: 461، 345/1.

[3]- أخرجه التّرمذي في سننه، أبواب فضائل القرآن، باب ما جاء فيمن قرأ حرفا من القرآن ما له من الأجر، حديث رقم: 2910، 175/5.

[4]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م، وهذا ما حدّثني به الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

[5]- لقاء شخصي مع: الطّالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 12:00م.

للقناديز بالعقاب لمن لم يحفظ المطلوب منه، والذي سأبيّنه -بإذن الله- في الفرع الأخير، أمّا العرفان فيغادرون ليعودوا من جديدٍ مع صلاة المغرب لحضور حلقة الحزب اليومي.

ثانيًا: التّكرار بعد حفظ القرآن

بعد خَتْم العريف للقرآن[1] إن كان لوحه كبيراً فذاك، وإلّا استبدله بلوح أكبر منه، وذلك لإعادة القرآن كتابةً، بمقدار نصف حزب على الأقل من المصحف مباشرة، لأنّه سبق له رسمه إملاءً من الطّالب في الشّقّة[2] الأولى، فيبدأ من سورة البقرة إلى سورة النّاس، فهذه الشّقة أو الختمة أو السّلكة[3] الثّانية، ولابدّ من الثّالثة ويبدأها من النّاس إلى سورة البقرة، أمّا التّكرار فيُحدّد له مقدار أربعة أحزاب يوميًا، وبعد الختمات التّي يُتمّها العريف تعود عليه بالنّفع في ضبط القرآن ضبطًا وحفظًا دقيقًا جيّدًا، وعلى معلّمه في ترقيّته بحيث تُعتبر عدد الختمات معيارًا للترّقيه بين المعلّمين، لأنّهم يُدركون جيّدًا، فائدة إعادة القرآن كتابةً، مرّات عديدة، وممّا يُعتبر معيارًا لاختبار الحفظ ولترسيخه صلاة التّراويح فَمَن لم يختِم من العرفان يضرب معهم الطّالب موعدًا في شهر رمضان يوميًا بعد صلاة المغرب، لأداء ما يسمّى بالشّفع التّجريبي، وذلك لمراجعة المحفوظ وللتّمرن على أداء صلاة التّراويح أمّا من خَتَم من العرفان وتبيّن تمكّنه من الحفظ فيقدّم لإمامة النّاس في صلاة التّراويح وذلك بمفرده.[4]

[1]- عند ختم العريف للقرآن يسمّى خاتمًا فقط، ولا يسمّى حافظًا حتّى يعيد ختم القرآن باللّوح للمرّة الثّانية.

[2]- الشّقّة: تُطلق على ختم القرآن للمرّة الأولى.

[3]- الختمة أو السّلكة: تُطلق على إتمام القرآن.

[4]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م، وهذا ما حدّثني به الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص، وحدثني به والدي، 29-07-2020م، 04:45م، والطالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 12:00م.

الفرع الثّالث: المحفّزات والعقوبات

نهجت الكتاتيب القرآنية بمدينة تقرت لتقويم سلوك القندوز، ولتشجيعه أسلوبين، فجعلتهما يسيران إلى جنب بعضهما، ألا وهما: **المحفّزات والعقوبات**، والذي سأبيّنه -بإذن الله- في هذا الفرع:

أولا: المحفّزات:

تتنوّع المحفّزات التي يتلقاها القندوز بالكتّاب، فمنها الحسّي ومنها المعنوي، فالحسّي، يتمثّل في تلقي القندوز من الطّالب صُنوف التقدير والمدح والثّناء، فإذا ما تلقّاها القندوز من الطّالب، فهي مكافأة عظيمة بالنسبة إليه كون الطّالب معروفٌ لدى القناديز بالشدّة والغلظة،[1] أمّا المعنوي فيتمثل في احتفال يُعتبر بسيطًا لدى النّاظر، وكبيراً لدى القندوز، وهو عند وصول القندوز إلى أجزاء معينة من القرآن، معروفة لدى معلّمي الكتاتيب، مثل: "جزء سبّح"، "جزء عمّ"، "جزء تبارك"... وغيرها، يُؤتى للطّالب بطبقٍ من الطّعام، أو إبريق شايٍ **ومعه ما تيسّر من الخبز، فيقسّم على كل القناديز،** كبيرهم وصغيرهم، فيفرح صاحب هذه المناسبة فرحًا شديدًا، بالرّغم من أنّه هو الذي قدّم.[2]

أمّا إذا تمّ ختم القرآن فيُقام له احتفال، يسمع به كلّ النّاس القريب والبعيد، ويُعتبر حدث اجتماعي كبير، وذلك بأن **يُحضِر القندوز لوحه للطّالب، فيكتب له سورة الفاتحة،** ويزيّنها بزخرفة ورسوم، للدّلالة على إتمامه القرآن، فيُلبَّسُ ذلك القندوز أجمل الثياب، عليها

[1]- **لقاء شخصي مع: الطالب** مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص.

[2]- **لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب،** 27-02-2020م، 08:05م، **وهذا** ما حدّثني به **الطالب** السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 12:00م.

بُرْنُسٌ[1] أبيض، ويُستدعى كلّ حفّاظ القرآن **من معلّمين وطلبة، والقناديز المتمدرسين بالكتّاب، ليلتقوا داخل الكتّاب، متوجهين** بعد ذلك لبيت صاحب المناسبة، منتظمين في **صفّ، منشدين أناشيدَ** خاصة، يُعرف من خلالها لكل من سمعها، بأن هناك حافظ لكتاب الله، فيدخلون لمنزل الحافظ، أين يجدون وليمةً قد أُعدّت لهم بهذه المناسبة، فيساهم في هذه **الوليمة كلّ سكان الحيّ بما جادت به أيديهم، فتُقدّم** لهم لتُختم هذه المناسبة، بالدّعاء بالتّوفيق والسّداد لهذا الحافظ، كما يُكرّم زملاءه بإجازةِ ثلاثة أيّامٍ بمناسبة حفظ زميلهم للقرآن، وكلّ هذا من أجل بعث روح المنافسة بين القناديز ومكافأة المجتهدين ليستمرّوا ولا يكلّوا، ويظهر أثر ذلك في الأسبوع الموالي، **حيث تزداد عزيمة القناديز أكثر.**[2]

وكما يُكَافَئ القندوز على حفظه القرآن، يكافئ كذلك الطّالب بتقديم الوليّ ما تيسّر من مؤنة له، والمتمثلة في بضع دنانير وحزمة حطبٍ، وقفّةٍ بها بعض الخُضر والفواكه، وقفةٍ بها **نوع من أنواع التّمور.**[3]

ثانيا: العقوبات

كما ذكرنا سابقًا أنّ المحفّزات التي يتلقّاها القندوز بالكتّاب منها الحسّي والمعنوي، فكذلك العقوبات، فالحسي يتمثل في عَبُوس الطّالب في وجه القندوز، وقد يوجّه إليه كلماتِ تأنيبٍ وتوبيخٍ قاسية، مثلا حال تأخّره المتكرّر في الحضور للكتّاب، أو حرمانه من وقت الرّاحة والخروج باكرًا، أمّا المعنوي، فيتمثل في ضرب الطّالب القندوز على يديه بعصا أو على رجليه

[1]- البُرْنُس: بالضمّ، قُلُنْسُوة طويلة، كان الناس يلبسونها في صدر الإسلام، قاله الجوهري، أو هو كل ثوب رأسه منه مُلتَزِق به، دُرَّاعَةً كان، أو جُبّة، قاله الأزهري. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، 448/15، ت: مجموعة من المحققين، د ط، دار الهداية، د م ن، د ت ن.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م، وهذا ما حدّثني به الطالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 12:00م.

[3]- المرجع السّابق، وهذا ما حدثني به والدي، 29-07-2020م، 04:45م.

بما تسمّى بالفلقة[1]، وذلك نتيجة عدم حفظه للمطلوب منه، أو لمناوشاتٍ مع زملائه، وهناك عقوبةً قلَّ ما تُستعمل، بحيث يُعاقَب بها من قام بفعلٍ يبقى أثره اجتماعيًا، كسرقة محاصيلِ غابة أحد الفلّاحين، وتتمثل هذه العقوبة في عصا شجرة الرّمان أو غيرها، شرط أن يكون متينًا، قد بُنيَ داخل أحد أعمدة المسجد، فيُعلّق صاحب الفعل في ذلك العصا بحبلٍ من كلتا يديه ورجليه كالقربة، ومن حين لآخر يتلقى ضرباتٍ من الطّالب بعصا، ويبقى يوما كاملا على تلك الوضعية، بحيث يمرّ عليه المصلين أثناء أداء الصّلوات، ليكون عبرةً لمن تُسوّل له نفسه القيام بهذا الفعل.[2]

ورغم الشّدّة التي كانت من معلّمي القرآن إلّا أنهم كانوا مع الأولياء لُحمةً واحدة، وسُلطة معلّم القرآن على التّلميذ كانت أكثر من سُلطة وليّه عليه، فلا يتجرأ وليٌّ إطلاقا على أن يسأل المعلّم على سبب ضرب ابنه، بل الأكثر من ذلك، أنّه عندما يقوم الابن بموجبٍ للضّرب سواء في بيته أو الشّارع، يتمنّى أن يعاقبه وليّه ولا يسمع معلّمه بذلك.

الفرع الرّابع: بعض المآخذ والمحاسن على معلّمي القرآن بالمدرسة القرآنية بالمدينة

أولا: بعض المآخذ على معلّمي القرآن بالمدرسة القرآنية بالمدينة

1- المبالغة في التأديب بالضّرب

إنّ التأديب التّربوي الفعّال، لا بدّ أن تراعى فيه موازين الشّرع ووسطيته بعدم الإفراط أو التّفريط، حتّى يكون فعّالا، ومفيدا في تحصيل الغرض المرجو منه،[3] فهناك شروط حدّدها العلماء المسلمين للضّرب كما فعل الإمام القابسي بقوله: "...حيث اشترط أن يكون العقاب على قدر الذّنب لا للتشفّي، وأن يكون الضّرب من واحدٍ إلى ثلاثة، ويستأذن ولي

[1]- الفَلَقة: الخشبة وعود يتصل به حبلان تُمْسَك بهما القدمان للجلد. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية، 701/2.

[2]- لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م.

[3]- طريقة حفظ القرآن عند الشّناقطة، إبراهيم بن أُبُّ الحسني الشنقيطي، ص109.

الأمر فيما زاد عن ذلك، وأن يقوم المعلّم بالضّرب بنفسه، ولا يوكله إلى أحد من **الصّبيان، وأن يكون الضّرب على الرّجلين، ويتجنب الضّرب على الوجه، والرأس، والأماكن الحسّاسة من الجسم، وأن تكون آلة الضّرب هي الدرة أو الفلقة".**[1]

ورغم أنّ العقاب ضروري، في العمليّة التّعليمية بصفة عامّة، وخاصّة في تحفيظ القرآن، إلا أنّ مبالغة شيوخ المدرسة القرآنية بالمدينة في ذلك، تعدّ من المؤاخذات التي قد تجعل الطّلبة يعرضون عن حفظ القرآن، أو قد تؤثر عليهم من النّاحية النّفسية، كالتأديب بالطريقة المذكورة سابقًا، وهي تعليق الطّفل في عصا كالقربة، فهذه تعدّ بمثابة التعذيب لا التأديب.

2- إلقاء الألفاظ القاسية **والجارحة**

إنّ إلقاء الألفاظ القاسية والجارحة للتّلميذ، قد تكون أشدّ وقعًا عليه من الضّرب، فقد تبقى في الذهن بل وقد تتداول بين التلاميذ فتكون على سبيل المعايرة، فمن شيوخ المدرسة القرآنية بالمدينة، من انتهج هذا النّهج، فتجده يؤدّب التلميذ مخاطبًا له بصيغة **المؤنث، بل يصل الحدّ** إلى أن يلقّبه باسم من أسماء الحيوان –أكرمكم الله-[2]، وفي هذا يقول الإمام القابسي: "...وهذا هو أدبه إذا أفرط فتثاقل عن الاقبال عن العلم، فتباطأ في حفظه، أو أكثر الخطأ في حزبه أو كتابة لوحه من نقص حروفه وسوء تهجيته وقبح شكله وغلطه في نقطه، **فنبّهه مرة** بعد مرة فأكثر التّغافل ولم يُغن فيه البذل والتّقريع بالكلام الذي فيه التّوعد من غير شتمٍ ولا سبٍ بعرض، كقول من لا يعرِف لأطفال المؤمنين حقًا، فيقول: يا وَسِخ، يا قرد...فلا يفعل **هذا.**[3]

---

[1]- التّعليم في رأي القابسي، أحمد فؤاد الأهواني، ص287، د ت، د ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364هـ.

[2]- **لقاء شخصي مع: الطّالب عبد الجبار نجاع، بمنزل الطّالب، 27-02-2020م، 08:05م. وهذا** ما حدّثني به الطّالب مبروك بن عرابي، في المسجد المعيّن به، 15-07-2020م، 10:48ص،

[3]- التّعليم في رأي القابسي، أحمد فؤاد الأهواني، ص286.

ثانيا: من المحاسن على معلّمي القرآن بالمدرسة القرآنية بالمدينة

تميّز معلّمو المدرسة القرآنية آنذاك، بصفات حسنة غطّت عن القسوة والشدّة التي تميزوا بها اتجاه الطّلبة، صفاتٍ حسنة قد تكون شبه معدومة في وقتنا هذا من بينها:

1- الحرص على الطّلبة حِرصًا شديدًا: نلتمس هذا، حال غياب أحد الطلبة فيذهب المعلّم بنفسه لتفقّده، فإن غاب بدون سببٍ، أتى به للمدرسة، وإن كان الغياب لمرضٍ، لا يتوقف المعلّم عن زيارته أو السّؤال عنه، فربّى هذا الفعل النّبيل، الطلبة على حبّ شيخهم وجعلوه الأب والمعلم، بل جعلوا تلك القسوة التي يتلقونها منه أثناء التأديب، أحد ألوان المحبة، حتى إنّهم لو يجدوه ماشيًا في طريقٍ، سلكوا طريقًا آخر، احتراما وتبجيلا له.[1]

2- عدم التّفرقة بين الطّلبة: فلا فرق عند المعلّمين، بين الغني والفقير، وابنِ زيدٍ أو عَمْر، **فالمعاملة واحدة بين الجميع.**[2]

3- الدّعاء للطّلبة بظهر الغيب: وهذا ممّا يُحسب لهم، ويدلّ على إخلاصهم في تبليغ رسالتهم، حيث كان الواحد منهم يتذكّر طلبته بالدّعاء لهم، وبالتوفيق والسّداد.[3]

---

[1]- لقاء شخصي مع: الطّالب السّاسي بن زينة، عبر الهاتف، 17-08-2020م، 10:57ص.

[2]- **المرجع نفسه.**

[3]- المرجع نفسه. كما حدثني الطّالب السّاسي (من عقدت معه اللّقاء) أنّه إلى اليوم ينتهج نفس نهج معلّميه، فيدعو لطلبته قبيل الفجر، بأن يُصلح الله حالهم، وأن يوفقهم ويسدّدهم.

خاتمة

خاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات والصّلاة والسّلام على من ختم الله به النّبوات، وبعد:

فهذا ما وسعه الجهد وسمح به الوقت، وجاد به القلم، وتمكّن منه الفهم، فإن يكن صوابًا فمن الله، وإن يكن فيه نقص أو قصور فمن نفسي، وأسأل الله سبحانه أن ينفعني بهذه المذكّرة، وأن ينفع بها من بعدي، فهو وليّ ذلك والقادر عليه، وأن يكتب لي الأجر فيها، وقد استخلصت من خلال هذا العمل:

أوّلًا: النتائج.

1- مدينة تقرت أحد أقطاب التّعليم القرآني، في المدّة الممتدة من بعد الاستقلال إلى مشارف التّسعينات.

2- تميّزت المدرسة القرآنية بالمدينة، بطريقة تدريسٍ صارمة، ومنهجيةٍ خاصّة ومتميّزة.

3- تميّز أعلام التّعليم القرآني في المدينة، بالشّدة والحرص على الطّلاب.

4- رغم محدودية علم واطّلاع شيوخ المدرسة القرآنية، على علم الرّسم والضبط، إلّا أنّهم نقلوا إلينا طُرُقًا مبسّطة في تبليغها إلى الطّلاب.

5- تفنيد مقولة من يقول عن الطّريقة التّقليدية في تحفيظ القرآن، أنّها "طريقة أكل عليها الدّهر وشرب"، لما أنتجته من ثمار.

6- ضرورة الجمع بين الطّريقة القديمة والحديثة في تحفيظ القرآن.

ثانيًا: التّوصيات.

1- الاهتمام بطرق التّعليم التّقليدية، وعدم الاستغناء عنها، لما لها من أساليب وطرق تعليمٍ بسيطة وناجحة.

2- تتبّع المدارس القرآنية التّقليدية النّشطة ببلدنا الجزائر، وجمع طّرق التّدريس المتّبعة بها وتمحيصها للوصول إلى طريقة تتناسب مع وقتنا المعاصر.

وفي الأخير أسأل الله العظيم أن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به، والحمد لله أوّلًا وآخرًا وصلّى الله وسلّم على محمّد وآله وصحبه وسلّم.

ملاحق

صورة لعريفٍ مع طلبته 1

قرآن مجيد
لايمسه الا المطهرون
كتب بالخط المغربي من صحف
الخصائص الجزائرية المعروفة بمصحف المغاربة
رحمه الله
طبع بالمطبعة العالية بالجزائر
لصاحبها رودوشي فدورزن مراد التركي
بنهج مضطفى اسماعيل عدد ٢٠ بالجزائر
طبع جديد
سنة ١٣٥٠
١٩٣١
حقوق الطبع والنقل محفوظة

سورة الناس مكية ٦ ١١٤
شر النفاثات في العقد ٥ ومن شر حاسد إذا حسد ٦
سورة الناس مكية
وآياتها ٦ نزلت بعد الفلق
بسم الله الرحمن الرحيم قل أعوذ برب الناس ١ ملك
الناس ٢ إله الناس ٣ من شر الوسواس الخناس ٤ الذي
يوسوس في صدور الناس ٥ من الجنة والناس ٦
خاتمة
كتب هذا المصحف على ما ثبت برواية الامام ابو سعيد
عثمان بن سعيد الغرشوشي المصري المعروف بورش لقراءة الامام
نافع بن عبد الرحمن المدني ، وأخذ لها وضبطه مما رواه
الاستاذ محمد بن محمد الامير المعروف بالغرازلي في منظومته (مورد
الظمآن) واتبعت في عد آياته طريقة الكوفيين على حسب ما في
كتاب (البيان) للامام الداني وجملتها عندهم ٦٢٣٦ (6236)
واخذ بيان تحريره ومدينه من مصحف الحكومة المصرية الذي طبع
سنة ١٣٤٢ هـ كتبه مراجع المصاحف بمصر
تحرير في ٢٩ صفر سنة ١٣٥٦ الهجرية

صورة لنسخة من المصحف المتبع في التدريس 2

طلبة مكلّفين بمحو الألواح 3 **الألواح بعد المحو 4**

أداة الكتابة 5

صلصال لمحو الألواح 6

الوضعية المتخذة أثناء الإملاء 7

صورة للشيخ مع الطلبة 8

الفهارس:

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النّبوية

فهرس الأعلام المُترجم لهم

قائمة المصادر والمراجع

فهرس الموضوعات

فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــة	السورة	رقم الآيـة	الصفحة
﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	الفاتحة	3	40
﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ﴾		6	41
﴿ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾		2	41
﴿ وَإِذِ ٱسۡتَسۡقَىٰ ﴾	البقرة	60	41
﴿ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾		7	43
﴿ أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ ﴾		19	43
﴿ وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾		14	46
﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ ﴾	الأنعام	32	42
﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ ﴾	التوبة	3	47
﴿ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴾	هود	90	46
﴿ وَمِن ثَمَرَٰتِ ٱلنَّخِيلِ وَٱلۡأَعۡنَٰبِ ﴾	النحل	67	50
﴿ وَأَوۡحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحۡلِ ﴾		68	
﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ ﴾	الإسراء	24	46
﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمًا ﴾	طه	110	50

﴿ وَعَنَتِ ٱلْوُجُوهُ لِلْحَيِّ ٱلْقَيُّومِ ﴾		**111**	
﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾	المؤمنون	**44**	43
﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ ﴾	الأحزاب	**6**	42
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾	التحريم	**6**	46
﴿ إِلَىٰ رَبِّكَ مُنتَهَىٰهَآ ﴾	النازعات	**44**	43
﴿ وَٱلْعَٰدِيَٰتِ ضَبْحًا ﴾	العاديات	**1**	46

فهرس الأحاديث النّبوية

طرف الحديـــــــــث	الصفحة
«تعاهدوا القرآن»	54
«عُرِضت عليَّ أجور أمَّتي»	55
«من قرأ حرفًا من كتاب الله»	55

فهرس الأعلام المترجم لهم

العَلَم	الصّفحة
حسن الوزّان	15
ابن خلدون	15
مَالتِسان	18
إبراهيم بن جلّاب	23
أحمد جاري	23
الطّالب بابا	23
العربي بلعمودي	24
مداني بن هدية	25
علي بن هدية	25
أبي مروان عبد الملك بن حبيب	35
محمذن فال ولد مُتَّالِي	52

قائمة المصادر والمراجع

أوّلا: القرآن الكريم برواية حفص (مصحف المدينة النّبوية للنّشر الحاسوبي)

ثانيا: الكتب

1. الإتقان في علوم القرآن، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي، ت: محمد أبو الفضل إبراهيم، د ط، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د م ن، 1394هـ/ 1974م.
2. البدر الطّالع بمحاسن من بعد القرن السابع، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني، د ط، د ت، دار المعرفة – بيروت، د ت ن.
3. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الزَّبيدي، ت: مجموعة من المحققين، د ط، دار الهداية، د م ن، د ت ن.
4. تاريخ النّزلة، حسيني أحمد، د ت، ط: 1، مطبعة مزوار، الوادي، 2018م.
5. التربية والتعليم في الإسلام، محمد أسعد طلس، د ر ط، د ت، مؤسسة هنداوي للتّعليم والثّقافة، القاهرة–مصر، 2012م.
6. التّربية والتعليم في المغرب والأندلس في عصر الموحدين، ديب صفية، د ط، د ت، كنوز الحكمة، د م ن، 2011م.
7. التّعليم في رأي القابسي، أحمد فؤاد الأهواني، د ت، د ط، لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1364هـ.
8. تقرت البهجة ماضيا وحاضرا، عبد الحميد ابراهيم قادري، د ت، ط: 1، دار الوعي، رويبة–الجزائر، د ت ن.
9. التّوقيف على مهمّات التّعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين، ط: 1، د ت، عالم الكتب، القاهرة،1410هـ–1990م.

10. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط: 1، دار طوق النجاة، د م ن،1422هـ.

11. الدعوة إلى التمسك بالقرآن الكريم وأثره في حياة المسلم، عبد الرّحيم بن محمد المغذوي، د ت، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن.

12. ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي، ت:خليل شحادة، ط:2، دار الفكر، بيروت، 1408 هـ- 1988م.

13. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني، شعَيب الأرنؤوط، ط: 1، دار الرسالة العالمية، د م ن، 1430 هـ - 2009 م.

14. سنن الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى، ت: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط: 2، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1395 هـ - 1975 م.

15. شخصيات وأعلام في الذّاكرة، عبد الحميد ابراهيم قادري، بتصرف، د ر ط، د ت، دار الأوطان، الجزائر، 2017م.

16. طريقة حفظ القرآن الكريم عند الشّناقطة، ابراهيم بن أُبُّ الحسني، د ت، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن.

17. العَرف النّاشر في شرح وأدلة فقه متن ابن عاشر، المختار بن العربي مؤمن الجزائري، د ت، ط: 1، دار ابن حزم، بيروت – لبنان، 1425هـ.

18. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني، ت: محب الدين الخطيب، د ط، دار المعرفة، بيروت، 1379هـ.

19. فتح الحق في حقوق الخالق والخلق، محمذن فال بن مُتّالِي، ت: ريدي بن محمد سالم بن النُّونُو، ط: 1، دار المذهب، نواكشوط، 1438هـ-2017م.

20. فوات الوفيات، محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون الملقب بصلاح الدين، ت: إحسان عباس، ط: 1، دار صادر – بيروت، 1973م.

21. القاموس المحيط، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، ت: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، ط: 8، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، 1426 هـ - 2005 م.

22. لسان العرب، محمد بن مكرم بن على أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري، ط: 3، د ت، دار صادر، بيروت،1414 هـ.

23. مباحث في علوم القرآن، صبحي الصالح، د ت، ط: 24، دار العلم، د م ن، 2000م.

24. مدارج التّفقه في المذهب المالكي، نايف بن عبد الرحمان آل الشيخ مبارك، د ت، د ط، د د ن، د م ن، د ت ن.

25. المدارس والكتاتيب القرآنية وقفات إدارية وتربوية، المندى الإسلامي، بتصرف، د ت، د ر ط، مؤسّسة المنتدى الإسلامي، الرّياض، 1417هـ.

26. معجم اللّغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر وآخرون، د ت، ط: 1، عالم الكتب، د م ن، 1429 هـ - 2008 م.

27. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي، ت:عبد السّلام محمد هارون، دار الفكر، د م ن، 1399هـ - 1979م.

28. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزُّرْقاني، د ت، ط: 3، مطبعة عيسى البابي الحلبي، د م ن، د ت ن.

29. وادي ريغ تاريخ وأمجاد جزائرية، عبد الحميد ابراهيم قادري، د ت، ط: 2، دار الأوطان، الجزائر، 2014.

30. الوحي المحمدي، محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني، د ت، ط: 1، دار الكتب العلمية – بيروت، 1426 هـ - 2005 م.

31. وصف إفريقيا، الحسن بن محمد الوزان الفاسي، د ت، ط: 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان، 1983هـ.

ثالثا: الرسائل الجامعية

1. أخبار وأيّام وادي ريغ للشّيخ محمد الطّاهر بن دومة: تقديم وتحقيق، محمد الحاكم بن عون ، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: إبراهيم بكير بحاز، قسم التّاريخ والآثار بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري بقسنطينة، 1431هـ-1432هـ/ 2010م-2011م.

2. مجتمع القصور: دراسة في الخصائص الاجتماعية والعمرانية والثقافية لقصور مدينة تقرت، شويشي زهية، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: بن السعدي اسماعيل، قسم علم الاجتماع والديمغرافيا بكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية بجامعة منتوري، قسنطينة، 2005م-2006م.

3. المنهج التدريسي للمدرسة الأصفية، الرّحبية في الفرائض، أنموذجا، أمجد مراقب داود البيكات ومحمود خلف البجاري، بحث أكاديمي، جامعة العلوم الاسلامية، الفلّوجة-العراق، 2020م.

4. الهياكل الاجتماعية والتّحولات المجالية في حي النّزلة –تقرت–: مقاربة أنثروبولوجية للهياكل الاجتماعية والأسرية وتحولات المجال في واحة من الجنوب الشرقي الجزائري، النزلة – مدينة تقرت، بتصرف، خليفة عبد القادر، رسالة ماجستير، غير مطبوعة، إشراف: عابد بن جليد، قسم علم الاجتماع بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية بجامعة منتوري، قسنطينة، 2003.

رابعا: بحوث ومجلات علمية

1. السعيد بوطاجين، هاينريش مالتسان ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا، مجلة الموروث، ع: 02، 2013م، مستغانم–الجزائر.

2. عبد الجليل ساقني، مناهج وآليات التّعليم بالمدارس القرآنية بالتيديكلت، مجلة: أفاق علمية، ع03، 2018م، تامنغست.

3. المستنير في معرفة الشّيخ النّحرير الطّالب محمد كرامة (بحث قصير)، حفيدة الشّيخ صبرينة كرامة.

4. وريقات مداخلة بعنوان: التّعليم القرآني بين القديم والحديث، التجاني نورة.

خامسا: لقاءات شخصية

– لقاءات شخصية جمعتني مع أئمة ومعلّمي القرآن، وبعض الشّيوخ ممن لهم خبرة في التّعليم القرآني.

سادسا: المراجع الإلكترونية

– سلسلة أعلام الجزائر، أبو مريم الجزائري،09 - 03 - 08، 06:42 م، من أرشيف ملتقى أهل الحديث،

http://www.ahlalhdeeth.com/vb/showthread.php?t=128753

فهرس الموضوعات

الموضـــــــــــــوع	الصفحة
إهـــــــــداء	-
شكر وتقديـــــر	-
الملخص	-
مقـدمـــة	أ
مبحث تمهيدي: مفاهيم عامة	10
المطلب الأول: تعريف التقاليد لغة واصطلاحا	10
الفرع الأول: تعريف التقاليد لغة	10
الفرع الثاني: تعريف التقاليد اصطلاحا	10
المطلب الثاني: تعريف التعليم لغة واصطلاحا	11
الفرع الأول: تعريف التّعليم لغة	11
الفرع الثاني: تعريف التعليم اصطلاحا	11
المطلب الثالث: تعريف القرآن لغة واصطلاحا	11
الفرع الأول: تعريف القرآن لغة	11
الفرع الثاني: تعريف القرآن اصطلاحا	12
المبحث الأول: مدينة تقرت اجتماعيا، اقتصاديا ودينيا	14
المطلب الأول: التعريف بمدينة تقرت	14
الفرع الأول: الموقع الجغرافي لمدينة تقرت	14
الفرع الثاني: تأسيس المدينة	15
الفرع الثالث: أصل تسمية المدينة	16
المطلب الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية والدينية لمدينة تقرت	17

الفرع الأول: الحالة الاجتماعية لمدينة تقرت	17
الفرع الثاني: الحالة الاقتصادية لمدينة تقرت	20
الفرع الثالث: الحالة الدّينية لمدينة تقرت	21
المبحث الثاني: منهج التعليم القرآني بالمدينة	32
المطلب الأول: سنّ وأوقات التعليم والأدوات المستخدمة لذلك	32
الفرع الأول: سنّ التّعليم	32
الفرع الثاني: أوقات التعليم	33
الفرع الثالث: الأدوات المستخدمة في التعليم	36
المطلب الثاني: العلوم الملحقة بالتّعليم القرآني	38
الفرع الأول: الفقه	38
الفرع الثاني: النّحو	38
الفرع الثالث: الفرائض	39
الفرع الرابع: علوم القرآن	40
المطلب الثالث: طريقة التّدريس	45
الفرع الأول:الإملاء	45
الفرع الثاني: التّكرار	55
الفرع الثالث: المحفّزات والعقوبات	58
خاتمة	63
ملاحق	65
فهرس الآيـــات القرآنيـــة	69
فهرس الأحاديـــــــــث النبوية	71
فهرس الأعلام المُترجم لهم	72
قائمة المصادر والمراجع	73
فهرس الموضـــــــوعات	78